19me, année No 929

# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

Le Caire 23 — 4 — 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
ــــص
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٢٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٧ رجب سنة ١٣٧٠ — ٢٣ إبريل سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

## ١١- الدين والسلوك الانسانى

للاستاذ عمر حليق

٤ — الجماعة الدينية :

الوجه الثانى لوظيفة الدين المزدوجة أنها وظيفة سلبية . فإذا كان الدستور المدون للجماعة الدينية يسهل تكافلها ويسعى لتحقيقه ويذود عن حماه إزاء المتشكك والثائر فإن طبيعة هذا التكافل فى الجماعة الدينية تفصلها روحيا واجتماعيا عن الجماعات الأخرى التى تعيش فى المجتمع الأكبر ( الوطن أو العالم بأسره )

فلقد رأينا فى مقال سابق من هذا البحث أن السلوك الدينى ليس فرديا فحسب ، بل هو جماعى كما شرح ذلك علماء الاجتماع والأنثرولوجيا . وحتى لو اقتصر السلوك الدينى على الفرد واختياره الخاص فإن ذلك لن يحول بينه وبين أن يصبح جزءا من السلوك العام الذى يشوب حياة الجماعة الدينية التى تؤمن بنفس العقيدة التى يؤمن بها ذلك الفرد وتختبر نفس الاختبار الدينى الذى يختبره . بل الواقع أن هذا الاندماج أمر لا مفر منه مهما تعمد الفرد تفاديه (١)

فعناصر السلوك الدينى على نوعين — كما رأينا — روحية واجتماعية . . حتى لو أنكر بعض الناس وظيفة الدين الاجتماعية وقصروها على الاختبار الروحانى ( علاقة المرء بربه ) فإن المشاركة فى الاختبار الروحانى والوجدانى تستوجب الاندماج فى السلوك الجماعى

فإذا أعجب أديبان أو أكثر بشاعر أو فنان أو فيلسوف وقرأوا له وحفظوا عنه فإنهم يؤلفون مدرسة فكرية تجمع بينهم فى صعيد روحى واحد ، وهم ولا ريب مدافعون عن هذه المدرسة الفكرية، مبشرون بمزاياها إذا حدث أن تصدى لها بعض الناس بالنقد والتجريح

والاختبار الدينى أقوى ألف مرة من الإعجاب بشعر أو فن أو فلسفة . ولعلنا نلمس هذه الحقيقة فى تصدى بعض المسلمين الذين — لأسباب لا يهمنا معرفتها هنا — لا يقيمون شعائر دينهم للدفاع عن الإسلام إذا تصدى له ناقد أو متحامل

وكم من مرة شهدت جامعات أمريكا وبريطانيا ومحافلها الأدبية محاولة الطلبة وغير الطلبة من المسلمين دفاعا عن الإسلام وتعاليمه مع أن المدافعين فى أكثر الحالات لم يؤدوا لله ركعة منذ سنين

وتاريخ الاستعمار الأوربى فى آسيا وأفريقيا شاهد على تفضيل المستعمر للعناصر التى تدين بعقيدته الدينية أو تحت إلهام

---

1 — J. Underwood, Worship.

بصلة فى مسائل التوظيف والشورة والائتمان على السر ، وقدلا يكون الدافع لهذا السلوك سياسة مرسومة بقدر ما هو توافق فى الاختبار الروحى وحدة فى السلوك الجماعى بين الطرفين (١)

واقتصار السلوك الدينى على الفرد وعلاقته بالله شئ لن يتم منعزلا عن الحياة الاجتماعية فالحياة الوجدانية لا مفر لها من أن تعبر عن نفسها فى المجتمع الذى تعيش فيه (٢)

والمرء فى اختباره للحياة الدينية منفرداً قد يصمت صمتا طويلا قبل أن يعبر عنها فى الحياة الاجتماعية ويشارك أهل ملته فى سلوكهم الدينى الجماعى . ولكن لا مفر له عاجلا أو آجلا من المشاركة فى هذا السلوك

فطبيعة الاختبار الدينى عند الفرد يستوجب صياغة مقوماته الخلقية والعاطفية صياغة تماشى وتتحد وتتفق مع المقومات الخلقية التى تشوب بقية أعضاء الجماعة الدينية التى تختبر مثل ما يختبر . وهذه الصياغة لا تقتصر على توجيه الفكر والوجدان فحسب، بل تشمل أيضا الحياة العملية والنشاط الاجتماعى

ولقد عالج هيجل أحد دعائم الفكر الغربى الحديث هذه الناحية الدينية فى مقدرة فائقة (٣) فتأثر بأن لكل عقيدة دينية «روحا» تنفرد بها عن بقية العقائد ، ومرجع ذلك إلى أن السلوك الدينى هو عنصر من أهم مقومات الخلق القومى . وأمل رسوخ الإسلام وتعاليمه فى عقليات الشعوب التى دانت به وأثر هذه التعاليم ومبلغ نفاذها إلى صميم الحياة الروحية والاجتماعية لتلك الشعوب على اختلاف حكوماتها الخلقية من عربية وفارسية وهندية وصينية هو الذى خلق هذه الحضارة الإسلامية التى تعرف إلى الآن بها شعوب الإسلام على اختلاف لغاتها وبيئاتها وظروفها وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية

والقول بأن الاختبار الدينى يمكن أن ينحصر فى السلوك الفردى تنفيه حقيقة أخرى ؛ وهى أن كل دين من الأديان الكبرى يبشر بوحدة اجتماعية عالمية تنطوى على توجيه السلوك الإنسانى فى شتى نواحيه توجيها يتفق والأسس الجوهرية لتعاليم ذلك الدين . وهذه الوحدة الاجتماعية العالمية التى يدعو إليها الدين نصا وروحا وإن كانت لا تتحدى تحديا مباشراً الإيديولوجيات الاجتماعية الأخرى التى تدعو لها الأديان الأخرى، إلا أنها تقف منها موقفا أقل ما فيه أنه سلبى من النوع المشحون بعوامل الانفجار كما قال جورج ميد المفكر الأمريكى الشهير(١) والتاريخ على الأخص تاريخ الحروب الدينية ـ ملئ بالشواهد على هذا الصراع السلبى الذى يؤدى فيه الدين دورا خطيرا عند الضرورة

ومهما أحسن المجتهدون فى تعليل سماحة الأديان التى ينتمون إليها فإن اجتهادهم يكاد ينحصر فيما عبر عنه ( ماكس ديبر ) تعبيراً جامعاً حين قال : ـ

«إن اختبار الجماعات الدينية ينظر إلى العالم بمنظارين، وأحدهما يرى فيه الألوهية والقداسة، والآخر يرى فيه الأشياء وطبائعها المادية، ولو توفرت «التقوى» وحدة الاختبار الدينى عند جماعة ما ونظرت إلى العالم ـ على تنوع أديانه وتشعب جماعاته الدينية ـ نظارة ملؤها التفاؤل والبشر والسماحة والرضا ، إلا فان مثل هذا التسامح فى رأى الوعى الباطن على الأقل لدى تلك الجماعة محصور ومقيد ومقصور عليها ( على تلك الجماعة ) وعلى العقيدة والسلوك الدينى الذى تمثل له (٢)

وهذا التسامح السلبى قد يتخذ فى بعض الأديان لونا رقيقاً ويأسف لضلال الكافرين ويطلب المغفرة لهم . وقد يتخذ لونا عنيفاً فلا يرى فى ذلك الضلال إلا كفرا وزندقة رسولها الشيطان ودستورها الإلحاد ودعوتها الفساد

وفى كلتا الحالتين فإن العالم ميدان لهذا الصراع . وسواء كان الصراع لرد الكافرين عن ضلالهم أو للحيلولة بين ذلك الضلال وبين أن يمس كيان الجماعة الدينية « المؤمنة » فإنه صراع على كل حال، ومهما كان سلبيا فإن الاحتكاك المباشر منطو فى ثناياه

وعلى سبيل المثال ـ ومع مراعاة التفرقة الجوهرية بين العقائد

(١) فى كتاب ولبورت أستاذ علم النفس الاجتماعى فى جامعة هارفارد أضواء علية على هذه الحقيقة السيكلوجية

J. W. Allport, The Individual and his Religion

2, J. Wach, Sociology of Religion

3. Hegel. philosophy of Religion

1. G. Mead, Mind, Self and Society

2, Max weber, The theory of Social and Economic organization

الدينية والنظم الفكرية ــ فإننا نستطيع أن نستشهد بحاضر الصراع بين المذاهب الفكرية والمعاصرة بين الاشتراكية السوفييتية والديمقراطية الغربية

فالاشتراكية — وهى بمثابة العقيدة الدينية لأتباعها — لا ترى فى خصومها من دول أوروبا وأمريكا إلا ضلالا وشرا . وهذه الدول بدورها ترى فى الاشتراكية الماركسية تحدياً للأسس المسيحية التى بنيت عليها حضارة ديمقراطيات الغرب(١) فوق أنه تحد للنظم الاقتصادية والسياسية التى تعيش فى تلك الديمقراطيات . وطالما ادعى أقطاب كلتا الكتلتين السوفييتية والغربية أن فى العالم متسعا لكلتيهما ، وقد يكون فى مثل هذا الدعاء صدق وإخلاص إلا أن طبيعة الصراع السلبى بينهما تدفعهما دفعاً إلى الاحتكاك المسلح على النحو الذى نعلمه جميعاً

وقوة هذا الصراع السلبى بين الجماعات الدينية المتباينة عقائدها وضعفه يتوقفان إلى حد كبير على مبلغ ما تعلمه بعض تلك الجماعات عن عقائد بعض . والمرء كما قال الحكماء عدو لما يجهل

فالإسلام وأهله مثلا يفخرون بأنه دين التسامح؟ وفى القرآن والأحاديث نصوص بينة على تأمل هذا التسامح فى التعاليم الإسلامية ، ولكن الميزة الكبرى فى الإسلام أنه يشرح فى صميم القرآن والحديث والاجتهاد بعض الأسس الجوهرية لليهودية والمسيحية ويعترف ببعض مزاياها وفى طليعتها مزية التوحيد . ويعترف الإسلام كذلك بأنه جاء متمماً لا ناسخا لتعاليم إبراهيم وموسى وعيسى والمسلم يقرأ الصلاة والسلام على الأنبياء والرسل الذين سبقوا النبى العربى . ويخيل إليك وأنت تقرأ ما جاء به القرآن والحديث فى هذا الصدد وما سجله المجتهدون المسلمون من بحوث فى الإسرائيليات ( والنصرانيات ) أن هناك رنة أسف يستشعر بها الإسلام نحو الموحدين بالله الذين ضلوا تعاليم موسى وعيسى واستعاضوا عنها بأمور لا يعترف الإسلام بأنها من أصول تلك التعاليم . فهذا الرفق الذى عالج به الإسلام الديانات الأخرى هو من أهم الدوافع لهذا التسامح

والحديث عن هذا الصراع السلبى بين العقائد الدينية يستدعى الإشارة إلى موقف تلك التعاليم من الحروب . ولقد أساء البعض إلى العقيدة الإسلامية بأنها ترضى عن الحرب وتشترع الجهاد . وقد رد المحدثون من علماء الإسلام العرب على هذا الادعاء ردا معززاً بالدساتير القرآنية والأدلة التاريخية، وعالج هذا الموضوع كذلك بعض أئمة المسلمين فى الهند والباكستان والعالم العربى معالجة علمية متينة (١)

ولكن الذى يعنينا من هذه الإشارة أن تشريع الجهاد فى الإسلام مقيد بظروف وملابسات لا تختلف مطلقاً عن تلك التى شرعتها اليهودية والمسيحية نصا وروحا ، وذلك باعتراف التعاليم المسيحية نفسها وعلى ضوء اجتهاد بعض قادة الفكر المسيحى معاصرة وقديمة (٢)

وليس المهم أن نبرر تشريع الجهاد فى الأديان فذلك التبرير يجب ألا يكون على أساس فلسفة الدين فحسب ، بل على أسس من علم النفس الاجتماعى . وتشريع الجهاد ينطبق وروح الجماعات الدينية ويجرى مع سلوكها الجماعى ومع طبيعة العوامل النفسانية ( السيكولوجية ) التى تصوغ تفكيرها واتجاهاتها وأوضاعها الدنيوية

والجهاد لا يجد سبيله إلى سلوك الجماعة الدينية إلا إذا تعرضت عقيدتها الدينية إلى الخطر الداهم أو إذا تعرض كيانها الاجتماعى ( وهو يشمل المصلحة السياسية والقومية والاقتصادية)

---

(١) يكثر استعمال كلمة الحضارة المسيحية فى تصريحات الساسة وقادة الفكر فى أوروبا وأمريكا فى معرض انتقادهم شيوعية السوفييت ويلاحظ كذلك التبرك بالمسيحية فى الأسماء التى يطلقها بعض الجماعات السياسية فى الغرب على الأحزاب السياسية كحزب الديمقراطيين المسيحيين فى بلجيكا وألمانيا وحزب الاشتراكيين المسيحيين فى إيطاليا وغيرهم

٣٦٠٣٤

(١) راجع أمثال

Dr, Hamidulla, Muslim Conduct of State
H K, Sherwani Muslim Political Thought
A. Maji The Causes of war and ro Remedi Thought Islam

(٢) راجع

Irochlet Social teachings of Christain Churches
W r Inge Christian Ethics and Modern problems

وقد استشهد ماكس فيبر بطائفة من الدساتير المسيحية واليهودية لإثبات هذه الحقيقة

إلى الاضطهاد والمذلة . وهذا مثل آخر على تأصل الوظيفة الاجتماعية للدين في السلوك الإنساني

فمسلمو شمالي أفريقيا والمغرب العربي في هذه الأيام في حالة جهاد وإن عجزوا عن حمل السلاح لأسباب قاهرة . فالخطر هناك لا يقتصر على تعريض الكيان الاجتماعي لمسلمي الجزائر ومراكش وتونس إلى خطر الانهيار والزوال ، وإنما يمس صميم التعاليم الدينية وجوهر العقيدة المحمدية

ولقد أدرك الفرنسيون الوظيفة الاجتماعية للدين الإسلامي في سعيهم لفرنسة مسلمي شمالي أفريقيا فلم يتقيدوا بأساليب الاستعمار التقليدية التي توجه كفاحها الأكبر ضد الوعي السياسي والنضوج الاقتصادي ، وإنما عملوا على النيل من صميم العقيدة والتعاليم الدينية المسلمين هناك لعلمهم بأن الإسلام وهو دين عملي لابد وأن يوفر لحركة التحرر الوطني ذخيرة قوية تحارب بها ذلك الاستعمار . وغزوة الصهيونيين لفلسطين لم تتم لو لم تشترع القيادة الصهيونية العليا « الجهاد » في أدق وأوسع معانيه (١)

وليس المقام هنا لبحث علاقة الدين بالقوميات والإصلاح السياسي — فكاتب هذه السطور يأمل أن يستطيع التفرغ لدراسته عما قريب — وإنما ضربنا المثل به هنا للدلالة على أن العقائد الدينية في تشريعها للجهاد والحرب إنما تفعل ذلك دفاعا عن كيانها الديني ووظيفته الاجتماعية . وهي والحالة هذه لا تحتاج إلى تبرير أو اعتذار وشأنها في ذلك شأن أي جماعة من الجماعات الإنسانية الأخرى — السياسية والاقتصادية والإيديولوجية أيضا — التي تعلن الجهاد في أنواعه المتعددة مسلحا وغير مسلح دفاعا عن مصالحها ومبادئها وكيانها

فالحرب من طبائع الحياة سواء أرضينا بها أم كرهنا ، ومهما سعينا إلى إزالتها ومعالجة أسبابها ونتائجها ، إلا أن ذلك لا يحول بيننا وبين إيضاح علاقة الدين بها على أسس لا تستند إلى التزوير بقدر ما تستند إلى طبيعة الحقائق الاجتماعية

وخلاصة القول في هذه الوظيفة السلبية للجماعة الدينية أنها تؤثر — خيراً أو شرا — في التكافل الاجتماعي « العالمي » وذلك يتوقف إلى حد كبير على مبلغ ما تستوعبه تلك الجماعة من معرفة منزهة عن الأهواء لتعاليم الديانات الأخرى ومقدار ما يتضمنه دستورها الديني من أسانيد فيها دعوة صادقة إلى التسامح كما هو الحال في عقيدة الإسلام وتعاليمه

° ° °

وبعد فهذه الفصول كانت معالجة مشوشة لبعض وظائف الدين الاجتماعية . ويأمل كاتب هذه السطور أن يتعرض في مناسبات قادمة إن شاء الله ألوانا أخرى من علاقة الدين بالحياة اليومية في أسلوب أدق ترتيبا وأوسع استيعابا

نيويورك « تم البحث » عمر حليق

١) لم تكن دعوة « الحرب » التي شنتها اليهودية العالمية على فلسطين في عام ١٩٤٧ / ٤٨ بمجرد نداء وجه ليهود فلسطين الذين هاجروا إليها تحت أسنة الحراب البريطانية منذ أن فتح الجنرال ألنبي بيت المقدس وإنما كانت دعوة « جهاد » تطوع للحرب والقتال فيه ألوف الجنود والطيارين من يهود أمريكا وأوروبا الذين تدربوا في الحربين العالميين الأخيرتين ولم تقتصر دعوة الحرب اليهودية هذه على جمع المال وتوجيه الضغط السياسي على واشنطون ولندن وموسكو وإنما شملت نداءات علنية في المعابد اليهودية وفي الأحياء اليهودية تولى نشرها الحاخاميون من جميع الفرق اليهودية — المجددة والمقلدة ، لأن حرب الصهيونية في فلسطين في زعمهم تحقيق لنبوءة العهد القديم في عودة اليهود إلى أرض الميعاد ومن ثم إزالة ما يعترض اليهودية من نظم وعقائد منافية لها ليتسنى لشعب إسرائيل السيطرة على العالم الذي يحيط به

# إسرائيـــــل

للاستاذ أبو الفتوح عطيفة

دولة « لقيطة » ولدت وكان مولدها ثمرة لأكبر جريمة اقترفها الساسة المعاصرون فى التاريخ : قديمه وحديثه ؛ وإنى أعتبرها بحق جريمة القرن العشرين

ووليد يحتضر وهو يحبو. ولولا مسارعة الدول الديمقراطية لإنقاذه لمات قبل أن يولد ، ولكن الدول أرادت له الحياة فكلما دنت ساعته سارعت إلى نجدته فأنقذته من خطر محقق وموت مؤكد

وأفعي ألقى بها بين أحضان الدول العربية لكي تقاق بالها وتهدد سلامتها وأمنها

وكارثة نزلت بقوم آمنين يقيمون فى بلادهم وادعين ، فأخرجوا من ديارهم بغير حق، وجردوا من أملاكهم وشتت شمل نسائهم وأطفالهم، وألقى بهم فى البيد والعراء جياعا عراةفأصبحوا لا مأوى لهم ولا ملجأ !! وهكذا تمت الجريمة وقامت الدولة

ولعلك أيها الصديق الكريم تسألنى أكان قيام إسرائيل أمرا طارئا أم كانت مسألة مدبرة ؟ وأنا أجيبك بأن السياسة البريطانية لا تعرف المفاجآت وإنما هى سياسة تقليدية تسير وفق خطة موضوعة لا تتغير مهما كان لون الوزراء؛ فوزراء خارجية بريطانيا قد يكونون من المحافظين وربما كانوا من العمال وقد تتغير أشخاصهم ولكن السياسة البريطانية هى السياسة البريطانية لا تتغير ولا تتبدل . وإسرائيل هذه إنما هى ثمرة من ثمرات السياسة البريطانية ، وعمل أثيم من تدبير إنجلترا ووزرائها

## وعد

فى خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ — ١٩١٨ قام اليهود بخدمات كبيرة لقضية الحلفاء كما زعمت إنجلترا ، ونتيجة لهذه الخدمات وعد اللورد بلفور وزير خارجية إنجلترا اليهود بأن يتيح لهم أن ينشئوا وطنا قوميا فى فلسطين وكان ذلك فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧

ولسنا ندرى كيف أباح بلفور لنفسه أن يصرح هذا التصريح وأن يعد اليهود بفلسطين ، ولعله لو وعد اليهود بإقطاعهم جزءا من قارة أستراليا مثلا لكان موضع ثناء الناس جميعا ، فهناك فى أستراليا جهات واسعة غير مأهولة بالسكان، بل إن جميع سكان القارة يبلغ تعدادهم ٧ ملايين نسمة ، وهى بهذا فى حاجة إلى أيد كثيرة لتنهض بها وتعمل على استغلال مرافقها ؛ ولكنه بدلا من ذلك يعد اليهود بالعودة إلى وطنهم فى فلسطين ؛ ذلك الوطن الذى طردوا منه منذ آلاف السنين قبل أن يولد المسيح ومحمد صلوات الله عليهما ؛ وليتحقق ذلك ولو كان على حساب قوم أبرياء قد استوطنوا هذه الديار منذ آلاف السنين

وأعجب ما فى الأمر أن فلسطين كانت حتى قيام الحرب العالمية الأولى تابعة لتركيا، فلما قامت الحرب وانضمت تركيا إلى جانب الألمان عمدت إنجلترا إلى إثارة العرب ضد تركيا ووعدتهم بتحقيق استقلالهم عقب انتهاء الحرب . وقد شرب العرب من ماء النهر السام دخلت عليهم ألاعيب السياسة البريطانية فعمدوا إلى محاربة الأتراك وتحطمت الإمبراطورية العثمانية وتقاسمت فرنسا وإنجلترا ممتلكاتها، فوضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى، ووضعت العراق وشرق الأردن وفلسطين تحت الانتداب الإنجليزى ؛ وأما مصر فكانت الحماية البريطانية قد أعلنت عليها منذ ١٩١٤

ومما يدعو إلى مزيد من الدهشة أن يصدر بلفور وعده حين آذنت شمس الحرب بالنهاية ، وقبل أن يعقد مؤتمر للصلح ليضع الأمور فى نصابها ، وقبل أن يتقرر أن تكون فلسطين تحت الانتداب البريطانى !!

ومن الطريف أن أذكر ما يذاع من أن اللورد ألنبى قال حين دخل بيت المقدس ١٩١٧ « اليوم انتهت الحروب الصليبية » وأما أنا فأرى أن دخول الغربيين بيت المقدس مرة أخرى كان إيذانا ببدء حرب صليبية جديدة !!

## مؤامرة

لما عقدت معاهدة الصلح المعروفة بمعاهدة سيفر ١٩٢٠ وانتدبت بريطانيا لتقوم بالأمر فى فلسطين كان المفروض أن تعمل الدولة المنتدبة على تحسين حال الإقليم الذى انتدبت لإدارته حتى

يصبح أهلا لتولى إدارته بنفسه ، وقد قامت بريطانيا بمهمتها ولكن على طريقة يندى لها جبين الإنسانية وبشكل سوف يكون مثالا للنفاق البشرى والإثم والعدوان ، فبدلا من أن تعمل على إصلاح حال عرب فلسطين عملت على إحلال اليهود فى بلادهم ويسرت لهم الاستيطان بفلسطين وسمحت لهم بالهجرة إليها وبشراء الأراضى فيها ، وأمدتهم بالأموال والآلات اللازمة ، وظاهرها اليهود فى سائر أنحاء العالم ، وقد ثار العرب على بريطانيا واستفحلت ثورتهم فى الفترة من ١٩٣٦ — ١٩٣٩ وهنا وجدت إنجلترا نفسها أمام الحرب العالمية الثانية فاضطرت أن تعمل على إرضاء العرب ، ومرة أخرى خدع العرب ووثقوا فى بريطانيا ووعودها وأخلدوا إلى الهدوء والسكينة ؛ وأما الصهيونيون فقد ضايقهم بطء إنجلترا فى تحقيق أمانيهم فلجأوا إلى الغدر والاغتيال واعتدوا على الموظفين الإنجليز فى فلسطين ، بل إنهم قتلوا وزيرا بريطانيا هو اللورد موين فى القاهرة !!

### مملكة

وانتهت الحرب وبدأت إنجلترا تقلب للعرب ظهر المجن وتكشر عن أنياب الغدر فرتبت أمورها وأعدت عدتها وعقدت معاهدة مع شرق الأردن ١٩٤٦ وبمقتضاها أصبح الأمير عبد الله ملكا لشرق الأردن ، وقد اشترط فى المعاهدة أن تسمح شرق الأردن لبريطانيا بوضع جنود بريطانيين فى أراضيها على قدر ما ترغب بريطانيا أو تراه ضروريا ، ومن عجب أن شرق الأردن هذه مملكة لا سواحل لها . ولست أدرى كيف تستطيع القوات البريطانية الوصول إلى شرق الأردن ما دامت بريطانيا قد أعلنت أنها ستترك فلسطين ؟! لكن بريطانيا دبرت وقدرت فهى ستخرج من فلسطين لتعود إليها من جديد وفى شكل جديد ، ولن يكون ذلك إلا بقيام إسرائيل

بعد عمل الترتيبات السابقة أعلنت بريطانيا أنها قد يئست من إصلاح الأمر فى فلسطين ، وأنها تعلن انتهاء الانتداب البريطانى فى ١٥ مايو ١٩٤٨

وما حل هذا اليوم حتى انسحبت بريطانيا من فلسطين وأصبح العرب وجها لوجه أمام الصهيونيين ، وسارعت الدول العربية إلى نجدة العرب وأحرزت قواتها انتصارات رائعة ، وفى مدى أيام باتت الجيوش العربية تهدد تل أبيب عاصمة إسرائيل وفجأة تتدخل إنجلترا وأمريكا وتأمر الدول العربية بوقف القتال وإعلان الهدنة ، وترى الدول العربية نفسها فى موقف حرج وتقرر قبول الهدنة . وفى فترة الهدنة تستعد إسرائيل وتنسحب شرق الأردن وتلعب بريطانيا فتمنع السلاح عمن تشاء وتعطى من تشاء ؛ ويتجدد القتال وقد تآمرت أمريكا وإنجلترا مع إسرائيل على العرب وينتهى الأمر بقيام دولة إسرائيل !! ويطارد العرب من أوطانهم وتقوم دولة فى القرن العشرين على أساس دينى فى الوقت الذى ترى فيه الدول الغربية أن مجرد تمسك أمة من الأمم بدينها رجعية لا مبرر لها

### التاريخ يعيد نفسه

أيها العرب : ليست هذه أول مرة تبغى فيها أمم الغرب عليكم وتعتدى على أوطانكم ؛ فأنتم جميعا تعرفون أن فلسطين والأقطار الإسلامية قد استهدفت لعدة حملات معروفة باسم الحروب الصليبية وكانت أولاها فى المدة من ١٠٩٧ إلى ١٠٩٩ وقد نجح الصليبيون فى هذه الحرب من فتح سواحل الشام ودخول بيت المقدس . وقد كتب قائدهم إلى البابا يبشره بما أحرزه من نصر فقال « إذا أردت أن تعرف مدى انتصارنا فاعلم أن خيولنا كانت تسبح فى بحار من دماء المسلمين ؟ » وقد حق له أن يقول ذلك فقد قتل الصليبيون أكثر من ٧٠ ألفا من المسلمين وتمكنوا من تأسيس ما عرف باسم الإمارات اللاتينية ، وما إسرائيل إلا إمارة لاتينية فى القرن العشرين ، وما أشبه الليلة بالبارحة !

وقد دام بقاء الصليبيين فى الشرق قرنين من الزمان ؛ ثم طردوا نهائيا من الشرق ، وعاد بيت المقدس والأماكن المقدسة فيه إلى يد المسلمين

ولكن لا تحسبن أيها القارئ أن هذا العمل كان سهلا ميسرا بل على العكس كان هذا العمل شاقا عسيرا ، ولكن همم الرجال وعزائم الأبطال هى التى مكنت للعرب من استرداد حقوقهم ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى بطلين عظيمين .. هما نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبى ، وقد استطاع الأخير أن يعيد فتح بيت المقدس وأن يضيق على الصليبيين حتى أصبحت أملاكهم

لا تتجاوز شريطا ضيقا من صور إلى يافا . وتم طردهم نهائيا فى عصر المماليك

### مقارنة

وجدير بنا أن نذكر أن الصليبيين كانوا أكثر إنسانية من الصهيونيين، فبرغم أن الحملات الصليبيـة جاءت إلى الشرق فى العصور الوسطى وهى عصور تعتبر عصورا متأخرة ، إلا أنهم لم يقترفوا من الإثم ما اقترفه الصهيونيون . ذلك أن الصليبيين لم يطردوا العرب من ديارهم وإنما أبقوا عليهم وتركوهم فى ديارهم آمنين مطمئنين ، أما فى القرن العشرين عصر المدنية والتقدم فقد اقترف الصهيونيون أشنع الإثم وأكبر الجرائم ، فطردوا السكان الآمنين من ديارهم وشردوا نساءهم وأطفالهم ، وهكذا تكون المدنية والإنسانية ؟

### المعاملة بالمثل

وقد يطيب لى أن أذكر أن الدول العربية تؤوى فى ديارها أعدادا كبيرة من اليهود وهم أصحاب رءوس الأموال الضخمة ، ولست أدرى ماذا تفعل الدول الغربية لو أن الدول العربية لجأت إلى معاملة اليهود بالمثل فطردتهم من بلادها ؟ ما أحسب إلا أن هـذه الدول سوف تقوم ثائرتها وسوف ترى المسلمين بأنهم قوم متعصبون متأخرون وربما تدخلت بالقوة لمنع الدول العربيـة من تنفيذ مثل هذه الخطوة ، أما إسرائيل فلها أن تفعل ما تشاء ولها أن تدل كما تشاء فقد اشترت ذمم ساسة الغرب بأموالها وأعراضها

وإذا العناية (١) لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن أمان

### الغرو الصريح

نعم يا أخى إنك لو أنعمت النظر قليلا لرأيت ثم رأيت أمرا عجيبا، فإنجلترا دولة صديقـة للدول العربيـة ما فى ذلك شك وهى كذلك دولة حليفة لهم فبينها وبين مصر والعراق وشرق الأردن وغيرها معاهدات تحالف وصداقة ، ولـكن هذه الدولة الصديقة هى التى أقامت إسرائيل فى ديار العرب لتقلق بالهم وتشغل أذهانهم وقلوبهم ، وهى التى منعت السلاح عن العرب عند انتصارهم على اليهود، وهى التى دفعتهم إلى قبول الهدنة الأولى بعد أن أصبح النصر أمرا محققا وواقعا مؤكدا ، وهى التى تحتل ديارهم وبلادهم ؟؟

ومن نـكد الدنيا على الحر أن يرى
عدوا له ما من صداقته بد

### والآن

لا ترع يا صديق فإن الـذين ليس لها حساب فى تاريخ الأمم، وقد رأيت أن الصليبيين أقاموا فى الشرق مائتين من السنين ، ولا ضير إذن من أن تقوم إسرائيل فمصيرها معروف مفهوم ، ولـكن ذلك لن يتم إلا إذا كانت الدول العربية فى منتهى اليقظة تعمل على جمع كلمتها وتوحيد قوتها وإعداد القوات اللازمة لحمايتها إعدادا حربيا حديثا . وأهم من ذلك أن تؤمن بقضيتها وبعدالة مطالبها . إذا أمكن ذلك وهو ممكن إن شاء الله فستقضى هـذه الدول على إسرائيل . أما إن أهملت شؤونها وتفرقت كلمتها فإن إسرائيل ستقضى عليها ، وها هى قد بدأت عدوانها على مصر منذ حين وأخيرا على سوريا ، ولست أدرى كيف ينتهى الخلاف بينهما ، وإنما أرجو ربي أن يهيىء لنا من أمرنا رشدا

**أبو الفتوح عطيفة**
مدرس أول العلوم الاجتماعية
بسمنود الثانوية



(١) « العناية البريطانية »

مع أبي تمام في آفاقه:

# قصيدة النار

— ٢ —

للأستاذ محمود عزت عرفة

حرب الروم:

لما أخذ الأفشين بقواد على حصون الخرمية بدا لبابك أن يستثير عزيمة الروم على حرب المسلمين، ليكشف عن نفسه بعض ما هو فيه. فكتب إلى قيصر الروم - توفيل بن ميخائيل - كتاباً يذكر فيه «أن ملك العرب قد وجه عساكره ومقاتلته إليه، حتى وجه خياطه - يعني جعفر بن دينار الخياط - وطباخه - يعني إيتاخ - ولم يبق على بابه أحد. قال: فإن أردت الخروج إليه فاعلم أنه ليس في وجهك أحد يمنعك» (١)

فاهتبل قيصر الفرصة وانقض على زبطرة من ثغور المسلمين، بجيش تبلغ عدته مائة ألف أو أكثر. فقتل من أهل هذا الثغر وسبي. ثم أغار على ملطية وغيرها من الحصون ومثل بمن وقعوا في يده. فخرج إليه أهل الثغور من الشام والجزيرة؛ وبادر المعتصم بتوجيه عجيف بن عنبسة وعمرو الفرغاني ومحمد كوته وجماعة من القواد إلى زبطرة معونة لأهلها، فبلغوها وقد انصرف عنها ملك الروم. ولما فرغ المعتصم من أمر بابك سأل عن أمنع بلاد الروم وأقوى حصونهم شوكة. فذكرت له عمورية فوطد العزم على قصدها وتأهب لذلك

ثم تحركت جيوش الخلافة وفيها من القواد - ممن صحبوا المعتصم أو تقدموه - أشناس، وإيتاخ، ومحمد بن إبراهيم ابن مصعب، وجعفر بن دينار بن عبد الله، وعجيف بن عنبسة، ووصيف، وحيدر الأفشين. وتفرقت هذه الجيوش في المسالك؛ فكان الأفشين أول من أوقع بالروم إذ كان أسبق القوم إلى التوغل في بلادهم؛ ذلك أنه هزم جيش القيصر نفسه في شعبان سنة ٢٢٣ هـ؛ ثم قدم على المعتصم وهو نازل على أنقرة حيث اتعد القواد على الالتقاء. وتحركت الجيوش من هنالك مجتمعة نحو عمورية لحاصرتها. وراح القواد يتناوبون الهجوم عليها حتى سقطت بعد حصار دام شهرين

وقد كانت الوقعة التي جرت بين الأفشين وملك الروم قبيل ذلك من ألمع الحوادث في هذه الحرب. وزاد من روعتها ما كان مأثوراً عن الأفشين من البلاء في حرب بابك وخضد شوكة الخرمية

قال الحسين بن الضحاك الباهلي يمدح الأفشين ويذكر هذه الوقائع:

أثبت المعصوم عزاً لأبي حسن (١) أثبت من ركن إضم
كل مجد دون ما أثله لبني كاوس أملاك العجم
إنما (الأفشين) سيف سله قدر الله بكف (المعتصم)
لم يدع بالبذ من ساكنه غير أمثال كأمثال إرم
ثم أهدى سلماً بابكه رهن حجلين نجيا للندم
وقرى (توفيل) طعناً صادقاً فض جمعيه جميعاً وهزم
قتل الأكثر منهم، ونجا من نجا لحماً على ظهر وضم

وبائية أبي تمام في فتح عمورية أشهر من «قفانبك»، ولكنا نحلي جيد الكلام بشذور منها. قال يخاطب المعتصم:

لبيت صوتاً زبطرياً هرقت له
كأس الكرى ورضاب الخرد العرب
عداك حر الثغور المستضامة عن
برد الثغور، وعن سلسالها الحصب
أجبته معلناً بالسيف منصلتاً
ولو أجبت بغير السيف، لم تجب!
حتى تركت عمود الشرك منقعراً
ولم تعرج على الأوتاد والطنب
لما رأى الحرب رأى العين (توفلس)
والحرب مشتقة المعنى من الحرب

(١) الطبري ج ١٠ ص ٣٣٤

(١) كنية الأفشين

غدا يصرف بالأموال جريتها
فمزه البحر ذو التيار والعبب

السقوط على الأفشين ومحاكمته

أحرز الأفشين هذا المجد كله ، وبلغ تلك الذروة الرفيعة من تقدير المعتصم ومحبته ؛ مع إعجاب العامة وإجلال الخاصة ، وتمكن أسباب الجاه والنعمة ، والاتسام بالجد الموفق والنقيبة الميمونة ، وأنه سيف الخلافة الذي ذاد عن ركنيها وقصم ظهور أعدائها - بلغ هذا كله ايبط منه فجأة إلى حضيض الذل والمهانة ، ثم يقتل قتلة الخائن المارق ، والعدو النابذ

وإذا نحن تجنبنا نسبة القضية كلها إلى عوامل الحسد والغيرة التي أكلت قلوب النظراء - وخاصة العرب ومن يحطب في حبلهم - ثم إلى تمكن شهوة الانتقام عندهم من الرؤساء الأعاجم جميعاً ، في شخص هذا الذي أعيا كل عربي وعجمي أن يشق له غبار - فليس بقوتنا أن ننبه إلى ما تجلى من عوامل الحسد والغيرة ورغبة التشفي والانتقام كدوافع بارزة حركت القضية منذ بدايتها ؛ وسارت بها إلى غايتها المرسومة من إهدار دم الأفشين

وكان الذي أجرى محاكمته ، بأمر المعتصم أو على الأصح بموافقته ، الوزير محمد بن عبدالملك الزيات وشهدها معه أحمد بن أبي دؤاد وإسحق بن إبراهيم المصعبي وغيرهما من أعيان العرب . وكان الناظر له ابن الزيات

على أن بوادر الانقلاب على الأفشين لم تظهر إلا بعد عودته من حرب الروم . إذ كان إلى ما قبل ذلك يتمتع بثقة الخليفة التامة حتى لقد دفع إليه بالعباس بن المأمون بعد ما ظهر من تدبيره خطة الانقلاب على المعتصم أثناء حصار عمورية . وظل بيده إلى أن قتل خلال المودة ، في مدينة منبج من أعمال الشام

بل لقد شفع الأفشين في هرثمة بن النضر وكان العباس قد سماه في عداد من انضموا إليه ، فعفا عنه المعتصم وولاه الأفشين حكم الدينور

وعلى كثرة من انضموا في المؤامرة من القواد كان الأفشين بعيداً عنها فلم يعلق به من جانبها شبهة ومع ذلك نجده محاطاً بالأراجيف مأخوذاً بالتهم منذ نجم أمر « مازيار بن قارن » كما سنشير إليه بعد . ثم نرى المعتصم يعزله عن الحرس ويوليه إسحق بن يحيي بن معاذ . وبعد قليل تجرى محاكمة الأفشين على الوجه الذي أشرنا إليه . والتهم التي روجه بها كثيرة ، ونحن نوجزها فيما يلي :

١ - أنه حرض مازيار بن قارن الحاكم بطبرستان على منابذة آل طاهر أصحاب خراسان ، ثم الخروج على المعتصم . ولما قبض عليه أقر لدى المعتصم أن الأفشين كاتبه وحسن له الخلاف ووضع معه خطة لإحياء المجوسية . وفي رواية للطبري وابن الأثير (١) أن المازيار زعم أن أخا الأفشين واسمه « خاش » كتب إلى أخيه « قوهيار » بذلك . وفي رواية ثالثة لأبي الفداء في البداية والنهاية (٢) أن المازيار : لما أوقف بين يدي الخليفة سأله عن كتب الأفشين إليه فأنكرها ، فأمر به فضرب بالسياط حتى مات

٢ - ولي منكجور الأشروسني - أحد أقاربه - على بعض أعماله في أذربيجان فاغتصب أموالا وجدها هنالك من كنوز بابك ، ثم خلع الطاعة وأعلن الثورة على المعتصم ، حتى غدر به أصحابه وأسلموه ، فحبس واتهم الأفشين في أمره

٣ - وجه بهدايا وأموال كثيرة إلى مسقط رأسه في أشروسنة ، على أن يلجأ إلى هنالك فيما بعد فيستقل بملك آبائه ، وكان الذي كشف أمر ذلك عبدالله بن طاهر ، وقد كان يحمل الضغينة للأفشين ويتتبع عوراته : وطاهر بن الحسين أبوه هو ابن عم إسحق بن إبراهيم المصعبي الذي اشترك في محاكمة الأفشين

٤ - أمر بجلد بعض المسلمين في أشروسنة ممن حولوا بيتاً للأصنام إلى مسجد للصلاة

٥ - كان يأكل لحم المخنوقة ويحمل على أكلها . شهد عليه بذلك الموبذ ، وكان مجوسياً أسلم أيام المتوكل

٦ - قال لهذا الموبذ في حديث جرى بينهما : قد دخلت

(١) الطبري : ج ١٠ ص ٣٦٦ - وابن الأثير : ج ٦ ص ١٩٠
(٢) البداية والنهاية : ج ١٠ ص ٢٨٩

لهؤلاء القوم – يعنى المسلمين – فى كل شىء أكرهه ، حتى أكلت الزيت وركبت الجمل والبغل . غير أنى إلى هذه الغاية لم تسقط عنى شعرة ! ولم أختتن !

٧ – وجد فى بيته كتاب قد حلاه بالذهب والجوهر ، فيه كفر بالله تعالى ...

٨ – يخاطبه أهل بلده أشروسنة بعبارات التقديس . ويبدءون كتبهم إليه بقولهم : إلى إله الآلهة ، من عبده فلان بن فلان – شهد عليه بهذه التهمة المرزبان بن تركش أحد ملوك السغد . وكيفما كان الأمر فى هذه التهم فقد دفعها الأفشين عن نفسه ، وعلل بعضها بعلل معقولة . فأنكر علاقته بحادثى منكجور ومازيار . ونفى نية الوثوب بأشروسنة أو إحياء ملك آبائه فيها ؛ وعلل قصة المسجد هناك بأن بينه وبين ملك السغد عهداً بأن يترك كل قوم على دينهم . وقال عن الكتاب الحلى بالجوهر : هو كتاب ورثته عن أبى ، فيه من آداب العجم ، وكفر ... فكنت آخذ الآداب وأترك الكفر ، ووجدته محلى فلم أحتج إلى أخذ الحلية منه ، وما ظننت أن هذا يخرج من الإسلام

وقال عن الوبد فى صدد تهمتيه : أخبرونى عن هذا ، أثقة هو فى دينه ؟ قالوا : لا . قال : فما معنى قبولكم شهادة من لا تثقون به ولا تعدلونه ؟

ويروون أنه حين أحرج بقول ابن أبى دؤاد له : قد بلغ أمير المؤمنين أنك يا حيدر أقلف ؟ أجاب : نعم . . ثم قال فيما بعد لحمدون بن إسماعيل وهو يزوره فى سجنه : إنما أراد أن يفضحنى ؛ إن قلت له نعم لم يقبل قولى وقال لى : تكشف فيفضحنى بين الناس . والموت كان أحب إلى من أن أتكشف بين يدى الناس (١)

وأما ما اتهمه به المرزبان من مخاطبة قومه إياه بإله الآلهة فقد قال عن ذلك : هذه كانت عادتهم لأبى وجدى ، ولى قبل أن أدخل فى الإسلام . فكرهت أن أضع نفسى دونهم فتسقط على طاعتهم .

(١) الطبرى : ج ١١ س ٤

والحق أنه لم يثبت على الأفشين إلا تهمة واحدة هى أنه كان يعد العدة لكى يهرب قبيل القبض عليه وعما كته . فقد عثروا فى قصره على أطواف وآلات للركوب كان قد أعدها ليعبر عليها نهر الزاب ثم يصير – كما زعموا – إلى أرمينية فبلاد الخزر ثم إلى بلاد الترك ومنها إلى أشروسنة – قالوا « ثم يستميل الخزر على أهل الإسلام » (١) . ونسكت عن الجملة الأخيرة – وهى لم تثر أثناء محاكمته – لنقول إن نية الهرب أمر طبيعى ، بل تدبير حكيم سديد ، لمن كان فى مثل موقفه

ويحب أن نسجل هنا كلمة للأفشين – دون أن نناقشها أيضاً – وهى قد تعطينا فكرة عن حقيقة شعوره قبيل القبض عليه ، بل قد تبرر فى نظرنا ما شغل به نفسه من نية الهرب ...

أرسل الأفشين إلى المعتصم من سجنه ، على لسان بعض زائريه ، يقول فى عقب كلام طويل (٢) : إنما مثلى ومثلك يا أمير المؤمنين كرجل ربى عجلا حتى أسمنه وكبر . وكان له أصحاب يشتهون أن يأكلوا من لحمه فعرضوا بذبحه فلم يجبهم . فاتفقوا جميعاً على أن قالوا : لم تربى هذا الأسد ، فإنه إذا كبر رجع إلى جنسه ؟ فقال لهم : إنما هو عجل . فقالوا : هذا أسد . فسل من شئت . وتقدموا إلى جميع من يعرفونه وقالوا لهم : إذا سألكم عن العجل فقولوا له إنه أسد وكلما سأل إنساناً قال : هو سبع . فأمر بالعجل فذبح . وإنى أنا ذلك العجل ، فكيف أقدر أن أكون أسداً ؟ الله الله فى أمرى !

« يتبع » محمود عزت عرفه

(١) الطبرى : ج ١٠ س ٣٦٤
(٢) الكامل : ج ٦ س ١٩١

# ٤ - الفارابي
## في العالم الاسلامي وفي أوربا
بمناسبة مرور ألف عام على وفاته

للأستاذ ضياء الدخيلي

---

هـذا ما نقله في كتابه الدكتور توفيق الطويل مدرس الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول ولـكني قرأت في مفتاح السعادة (ج ١ ص ٣٥٩) ثناء عاطرا على الفارابي إذ قال المولى أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده (١) (ومن جلة أساتذة الحكمة الفارابي الحكيم المشهور صاحب التصانيف في المنطق والحكمة وغيرها من العلوم وهو أكبر فلاسفة الإسلاميين لم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه، وتخرج ابن سينا بكتبه وبعلومه، وانتفع في تصانيفه. وعدد مصنفاته من الكتب والرسائل سبعون كلها نافعة ولاسيما كتابان في العلم الإلهي والمدني لا نظير لهما، أحدهما المعروف (بالسياسة المدنية) والآخر (بالسيرة الفاضلة) وصنف كتابا شريفا في إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه أحد، ولا ذهب أحد مذهبه ولا يستغني عنه أحد من طلاب العلم، وكذا كتابه في (أغراض أفلاطون وأرسطو) اطلع فيه على أسرار العلوم وثمارها علماً علماً وبين كيف التدرج من بعضها إلى بعض شيئا فشيئا، ثم بدأ بفلسفة أفلاطون يعرف بغرضه منها ثم أتبع ذلك بفلسفة أرسطو ووصف أغراضه في تواليفه المنطقية والطبيعية فلا أعلم كتابا أجدى على طالب الفلسفة منه) فأين هـذا المديح من ذلك التهجم القبيح، وكيف اجتمع النقيضان في صعيد واحد . . ؟ ولقد أمسى هذا الفيلسوف هدفا للمؤلفين في كل العصور؛ فلئن انتقده القدامى لفساد عقيدته واختلالها (كما يرون) فإن المتأخرين الذين لم يتطبعوا على فهم لغة كتب القدماء الصعبة المسالك الغامضة الأغراض على أبناء العصر الحديث — لم يمنعهم التريث عن التحامل عليه رحمه الله، فقد أخذ المتأخرون يطعنون في أسلوب الفارابي ويلحقون به مسبة الغموض والاضطراب، وإذا كان بعض هؤلاء النقاد لا يسلم إهابه من وخز البيت القائل :

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

فإن الباقين ممن نجل مكانتهم ونعلي شأنهم . ولكني في الحقيقة حائر كيف يدعي الكتاب المحدثون فهم كتب ابن سينا والفارابي بلغتها واصطلاحاتها المهجورة ؟ وقد كنا معذبين من شيوخ أساتذتنا في النجف الأشرف فكانوا يقفون عند كل كلمة وينشرون لنا ما فيها من بطون وما علق عليها أصحاب الحواشي والشارحون فإذا عثروا بكلمة (فتأمل) وقفوا عندها وأطالوا البحث شارحين وجه التأمل وقد كان له (وإن قلت قلنا) ميدان واسع يجول في مجاله فرس الشيخ الوقور ويصول، فمن أفهم شباب العصر أسرار (فتأمل) ومن غاص بهم في أعماق العبارات ؟ وهل تقوى عيونهم على قراءة الحواشي الدقيقة الخطوط المتموجة وحتى على الأخص في مطبوعات إيران ذات أشكال غريبة؛ فمنها ما نضد ونظم على شكل (الباذنجان) ومنـه ما جاء على شكل (أوراق الورد) أما المخطوط فـما غرب تعليقات الدارسين فيها فهي تتلوى بين السطور كالأفاعي، فكيف فهم المصريون تلك الكتب الغامضة التي أظن أن المتنبي قصدها بقوله :

ملاعب جنة لو سار فيها سليمان لسار بترجمان

فكيف فهم الأستاذ إسماعيل مظهر (أسفارملاصدرا) حتى أخذ يحدثنا في كتابه (ملقى السبيل) عن أحيلة الملاصدر الدين الشيرازي وأوهامه في أسفاره ونحن في النجف الأشرف لا نقرأ كتاب الأسفار إلا بعد أن يدرس الطالب علم المنطق بكتبه القديمة مثل حاشية الملا عبد الله على منطق التهذيب، وشرح الشمسية، وشرح المطالع، وشرح منظومة الشيخ هادي شليله، وشرح منطق إشارات ابن سينا، ثم يقرأ في علم الكلام شرح التجريد والأصل لنصير الدين الطوسي والشرح لتلميذه العلامة الحلي أو شرح الملا على القوشجي عليه، ويدرس في الفلسفة شرح إشارات ابن سينا لنصير الدين الطوسي وردوده على (الفاضل الشارح) فخر الدين الرازي مدافعا عن الشيخ الرئيس و(محاكمات المامااد) الذي أقام نفسه حكما يفصل بين الشارحين، ويدرس

---

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة للمولى أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده ج ١ ص ٣٥٩

شرح منظومة السبزوارى فى الحكمة، ويدرس الشفاء لابن سينا ثم يدرس بعد كل هذا أسفار الملا صدر الدين الشيرازى، وشرح عبد الشوارق الملا عبد الرزاق اللاهجى فى الكلام. والأغرب من هؤلاء المدعين فهم تلك الكتب الصفراء - ادعاءات المستشرقين الأجانب فهمهم تلك الكتب الوعرة المسالك وكنا لا نتورط فى مجاهلها إلا بدلالة من أساتذة بارعين نشأوا وشبوا وشابوا على خوض غمارها، فكيف تسنى لأمثال (دى بور) الهولندى أن يفهم مذاهب فلاسفة الإسلام؟ وكيف تهيأ ذلك وتيسر لجيوم الإسكاتزى والينو الإيطالى؟ وكيف ترجم أسلافهم هذه الكتب إلى اللغات الأوربية؟ إنى أكاد أجزم بفساد تلك التراجم وشيوع الأغلاط فيها. وبعد هذا ألا يحق لنا أن نعذر المرحوم الأستاذ مصطفى عبد الرازق على وصفه الفارابى فيما كتبه بالغموض والاضطراب إذ قال فى كتابه (تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية) وبعد الكندى أبو نصر الفارابى المعلم الثانى المتوفى سنة ٣٣٥ هـ (والمعروف أن سنة وفاته ٣٢٩ هـ) فعرض لتجديد معنى الفلسفة وعرض للاحاطة بأقسامها وذكر الغاية منها والفرق بين الدين والفلسفة فى بيان أفصح وأبسط لكنه فرق هذه الأبحاث فى مواضع من كتبه لمناسبات، ولم يعمد إلى جمعها فى نسق ولم تخل أقواله على بسطها من اضطراب وغموض فى بعض الأحايين) [١]

ولكن ابن العبرى المتوفى سنة ٦٨٥ هـ وكان قد عاصر وعاشر نصير الدين الطوسى فى مراغة قال فى تاريخه [٢] (مختصر الدول) يثنى على أسلوب الفارابى ويصفه بلطف الإشارة وصحة العبارة إذ ذكر (أن الفارابى استوطن بغداد وقرأ بها العلم الحكمى على يوحنا بن حيلان المتوفى فى أيام المقتدر واستفاد منه وبرز فى ذلك على أقرانه وأربى عليهم فى التحقيق وأظهر الغوامض المنطقية وكشف سرها وقرب متناولها وجمع ما يحتاج إليه منها فى كتب صحيحة العبارة لطيفة الإشارة منبهة على ما أغفله الكندى وغيره من صناعة التحليل وإنحاء التعاليم فجاءت كتبه المنطقية والطبيعية والإلهية والسياسية — الغاية الكافية والنهاية الفاضلة) فترى ابن العبرى لا يجد الغموض والاضطراب اللذين وسم أقوال الفارابى بهما صاحب كتاب (تمهيد لتاريخ الفلسفة) رائل العلة من صنع الزمن؟ فإن ابن العبرى من أبناء القرن السابع الهجرى ولغة كتب الفارابى (المعقدة) لغة عصره العلمية — تقريبا لتشابه العصرين فى لغة التأليف. والحق أنك لتجد كتب المؤرخين طافحة بالإعجاب بفضل الفارابى والإعلاء من مكانته ولئن كان إطراء بعض هؤلاء عديم القيمة لجهله الفلسفة فهو بلا ريب مرآة لآراء العارفين. قال ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ (وفيها توفى أبو نصر الفارابى الحكيم الفيلسوف صاحب التصانيف فيها [١]) وهذا الشيخ زين الدين عمر بن الوردى من القرن الثانى الهجرى يقول فى تاريخه (ج ١ ص ٢٨٤) عن الفارابى وألف فى بغداد معظم تصانيفه ثم دخل مصر ثم دمشق وأقام بها أيام سيف الدولة بن حمدان فأكرمه وكان على زى الأتراك، وحضر يوما بدمشق عند سيف الدولة وعنده فضلاؤها فما زال كلام الفارابى يعلو وكلامهم يسفل حتى صمتوا ثم أخذوا يكتبون ما يقول [٢] وقد نقل قصة دخوله على سيف الدولة هذه وكيف أن العلماء أخذوا يتلقفون فرائد كلماته ويسجلونها فى دفاترهم [٣] أبو الفداء المتوفى سنة ٧٣٢ هـ (ج٢ ص ٩٩) ولعل هذه الأقصوصة المتواضعة هى أصل تلك القصة المضفاضة التى تنسب للفارابى البراعة الخارقة فى الموسيق التى استطاع أن يلعب بهـــا بسيف الدولة وندمائه من إضحاك وإبكاء وترقيد، كل ذلك بسحر الموسيق. ولعل تلك القصة تتحدث عن موقعة ثانية فقد جعل القصاص مسرحها حلب وهذه وقعت فى دمشق. ويختصر [٤] ابن تغرى بردى الأتابكى فى النجوم الزاهرة (ج ٣ ص ٣٠٤) ويلخص إجلاله للفارابى بأن يقول.. وأبو نصر الفارابى صاحب الفلسفة، ويحق لأبى نصر أن تعزى إليه الفلسفة فهو من أول بناتها فى دنيا الإسلام. أما صلاح الدين بن أيبك الصفدى فيقول عنه فى الوافى بالوفيات .. أبو نصر التركى الفارابى الحكيم

---

(١) تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية للاستاذ مصطفى عبد الرازق ص ٤٩
(٢) مختصر الدول لابن العبرى الطبعة الشرقية

(١) الكامل لابن الأثير فى حوادث سنة ٣٣٩ هـ
(٢) تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ٢٨٤
(٣) تاريخ ابن الوردى ج ٢ ص ٩٩
(٤) النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى الأتابكى ج ٣ ص ٣٠٤

فيلسوف الإسلام ونلاحظ أن المؤرخين تسالموا تقريبا على أنه تركي غير عربي وإن كان من تلاميذ المدرسة العربية في الفلسفة. وقد جرت تركيته الشعوبيين أن يجدوا فجوة ونفرة لغمز القومية العربية، قال الأستاذ العقاد في كتابه عن (أثر العرب في الحضارة الأوربية) (وقد اتخذ الشعوبيون من كون الفارابي وابن سينا من غير العرب — ذريعة للطعن في الذهنية العربية، وإن من ضروب التجني التي لا تحمد من العلماء أن يقال إن العقل العربي لن يستطيع التفلسف بحال من الأحوال لأن الفارابي وابن سينا كانا من سلالة فارسية (كذا) على أشهر الأقوال ولم يكونا من سلالة عربية أو سامية كأنما كانت للفرس قبل ذلك فلسفة فارسية أو كان لهم عذر كعذر العرب في هجر البحوث الفلسفية طوال العهود التي مرت بهم في الحضارة والعمران؟.. على أن الكندي عربي أصيل وفلاسفة الأندلس كانوا من العرب الخ (٥).

ونؤاخذ الأستاذ العقاد على اعتباره الفارابي فارسيا وهو تركي وكم من البون الشاسع بين القوميتين؟ ويقول (٦) عنه جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية (ج ٢ ص ٢١٣) وكان فيلسوفا كاملا درس كل ما درسه من العلوم وفاق في كثير منها وخصوصا في المنطق وألف كتبا في مواضيع لم يسبقه أحد إليها ككتابه في (إحصاء العلوم) وكتاب (السياسة المدنية) وهو من قبيل الاقتصاد السياسي الذي يزعم أهل التمدن الحديث أنه من مخترعاتهم وقد كتب فيه الفارابي منذ ألف سنة. وأصلح ما بقي من الترجمات غير مصلح ولخصها. أوعز إليه بذلك منصور ابن نوح الساماني فأجاب وسمى كتابه (التعليم الثاني) ولذلك سموه المعلم الثاني كما في كشف الظنون (ج ١ ص ٤٤٨) ومن مؤلفاته الباقية إلى الآن نحو (١٢) كتابا في المنطق متفرقة في مكاتب أوربا، بعضها منقول إلى اللاتينية أو العبرانية أكثرها في الأسكوريال، وبعض الترجمات اللاتينية مطبوع في البندقية وغيرها الخ. وقد طعن العقاد فيما يدعيه بعض المؤرخين من هذه الصلة بين الفارابي ومنصور بن نوح الذي يرى العقاد أنه صار ملكا بعد موت الفارابي بإحدى عشرة سنة كما تقدم. أما تلقيبه بالمعلم الثاني فإن دي بور De Boer في كتابه في (تاريخ الفلسفة الإسلامية) يرى له وجها آخر إذ قال (٧) ولم يتبين حتى الآن الترتيب التاريخي لمؤلفات الفارابي، وإذا صح له أن رسائل صغيرة نحى فيها منحى المتكلمين والفلاسفة الطبيعيين، وإذا صح أنها كانت على هذه الصورة التي انتهت إلينا فهي مؤلفات كتبها للجمهور أيام صباه؛ فلما أوغل في الدرس انتقل إلى دراسة مؤلفات أرسطو ولهذا سماه أهل الشرق المعلم الثاني، فهو إذن قد اكتسب هذا اللقب الجليل بشروحه لمؤلفات المعلم الأول

ويقول (٨) العقاد في رسالته عن الفارابي.. ومهما يكن من شيء فإن عناية الفارابي بالمنطق واهتمامه بشرح آراء المعلم الأول وبيان فلسفته وتقريب فهمه إلى معاصريه جعل له عند العرب مكانة لا تدانى حتى أنهم لقبوه بالمعلم الثاني. وقد فهم (هامر hammer) خطأ أن الفارابي سمي بالمعلم الثاني لأنه كان ثاني فلاسفة المسلمين المبرزين؛ ونحن نجد هذه التسمية لأول مرة عند البيهقي ثم نجدها بعد ذلك عند الشهرزوري. وقد ذهب طاشكبرى زاده وحاج خليفة إلى أن لهذه التسمية سببا هو أن الفارابي صنف كتابا سماه (التعليم الثاني) هذب فيه وصحح ما ترجمه الأوائل من كتب المعلم الأول الخ... ومهما تعددت الروايات في سبب تسمية الفارابي (والأصح تلقيبه) بالمعلم الثاني فإنها جميعا تتلاقى في الدلالة على ما كان له من عظيم القدر ورفيع المكانة

البحث صلة — ضياء الدخيلي

(٥) أثر العرب في الحضارة الأوربية للعقاد ص ٩١

(٦) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ج ٢ ص ٢١٣

(٧) تاريخ الفلسفة الإسلامية لدي بور من جامعة أمستردام في هولنده

(٨) رسالة العقاد عن الفارابي من سلسلة أعلام الإسلام

# الحاج خواجة كمال الدين

( ١٨٧٠ — ١٩٣٢ )

للأستاذ أرسلان بوهدانووكز

بقلم الأستاذ على محمد سرطاوى

«الأستاذ أرسلان بوهدانووكز كاتب هذا المقال الرائع، مسلم بولندى، قد تخصص فى التاريخ الإسلامى، وهو مؤرخ نابه، وكاتب ذائع الصيت . . . . نشره فى عدد ديسمبر سنة ١٩٤٩ فى مجلة إسلامك ريفيو بمناسبة مرور ١٨ عاما على وفاة خواجا كمال الدين، ترجمناه لقراء الرسالة الغراء بمناسبة سماح الجمعية الاسلامية فى وكنج — لندن — لنا بترجمة كتاب خواجة كمال الدين «النبى المثال» إلى اللغة العربية، وكذلك كتابه الآخرين «مصادر الديانة المسيحية» و «لماذا اختار الإسلام دينا»

ومجلة الرسالة المجاهدة فى خدمة الاسلام أحرى المجلات، بأن يتلاقى القراء على صفحاتها بطل من أبطال الاسلام الخالدين، الذين تنحنى أمام بطولتهم وأعمالهم الخالدة الرؤوس» ع . م . سرطاوى

قال الخواجة كمال الدين فى تعليقه على شرح بعض آى الذكر الحكيم:

«الحب الصحيح يبدو فى شعور الإنسان وأعماله التى تنير ما حوله من ظلام، وتدفعه إلى التحليق فى آفاق الخير بكل ما يستطيع من عزيمة»

وهذا التعليق يصدق إلى حد بعيد على ما قام به من أعمال، وعلى ما يحمل له الناس فى قلوبهم من إكبار عميق، فى الحدود الضيقة التى تستطيع لغة الإنسان المحدودة التعبير فيها عن أروع ما فى الحياة الإنسانية من جمال وسمو مجيد . . . ولكم يجد من المصاعب إنسان ضعيف مثلى، وهو فى سبيل التحدث عن أعمال وحياة عبقرى، لم تشابه حياته حياة الآخرين؛ ولكننى وأنا أقتحم هذا المسلك الوعر، لا يدفعنى إلى ذلك واجب الوفاء لذكراه فحسب، ولكن لأملأ جوانب نفسى بالإيمان، وأنا أصف حياة إنسان كان المثل الرائع لما يجب أن يكون عليه كل مسلم.

ولكننى وأنا أتحدث عن ذكرى المؤمن الذى أسس فى عاصمة الإنجليز مسجد «وكنج» ومجلة «إسلامك ريفيو»، أتطلع إلى اليوم الذى ينهض لمثل هذا العمل الجليل من هو خير منى وأقدر على تصوير هذه الحياة وأعماله الباهرة التى ألقى على أكتافنا عبء الاستمرار فيها، تلك الأعمال التى نهضت بديننا الحنيف الذى يهدف لخير الإنسانية

مباشر:

ولد الحاج خواجة كمال الدين سنة ١٨٧٠ فى البنجاب، من أسرة كشميرية ذات مكانة فى المجتمع الهندى؛ اشتهر ماضيها بخدمة الإسلام. كان جده عبد الراشد شاعرا مشهورا، جلس على منصة القضاء الإسلامى فى مدينة لاهور رئيسا للقضاة أثناء حكم السيخ، وكان أخوه الأكبر خواجا جمال الدين المسؤول عن نشر التعليم بين المسلمين فى كشمير وإمارة جامو؛ لذلك نستطيع أن نعزو إلى الوراثة من أسرته، أقباسا من تلك العزيمة الجبارة التى جعلته داعية لا يشق له غبار فى خدمة الإسلام

وابتدأ تعليمه فى كلية «فورمان» المسيحية فى لاهور، وإلى هذه الكلية تعزى معرفته العميقة بأسرار الديانة المسيحية، وأدق التفاصيل فى الكتاب المقدس، وكان لهذا الاطلاع العميق أثره المباشر فى التغلب على رجال الدين من المسيحيين فى المناظرات العامة التى كانت تقام بينه وبينهم فى لندن. وحصل على درجته الجامعية ( ب . ع . ) عام ١٨٩٥، وتسلم وسام جامعة البنجاب فى العلوم الاقتصادية، وهذا النجاح مهد إليه الطريق لكرسى الأستاذية فى التاريخ والاقتصاد فى الكلية الإسلامية فى لاهور، وبقى هناك أربع سنوات أصبح فى نهايتها مديرا لهذه الكلية. وبعد حصوله على بكالوريوس الحقوق عام ١٨٩٨ اشتغل محاميا ناجحا فى بشاور مدة سنوات ست، وعاد عام ١٩٠٣ إلى لاهور حيث أصبح من المحامين الممتازين فى محكمة البنجاب العليا، كان فيها موضع احترام القضاة والناس بلا استثناء، وبقى فى لاهور حتى شد الرحال إلى بلاد الإنجليز عام ١٩١٢،

وفى بداية هذه الفترة من حياته الأخيرة فى لاهور ، أخذ يحس إحساسا عميقا بالهوة التى ينحدر إليها الإسلام تدريجيا من الانحلال والتراخى ، ولهذا السبب راح يستعمل ما عنده من أوقات الفراغ فيطوف فى أرجاء الهند ملقيا المحاضرات عن الإسلام. ولم يمض على عمله هذا غير وقت قصير حتى اعترفت الجامعة الإسلامية فى إليجات Aligat بما أداه للاسلام من خدمات فقررت منحه عضويتها ، وأصبح فى نفس الوقت أحد أمناء مجلسها العلمى

السفر إلى لندن :

كان فى قمة النجاح عام ١٩١٢ ، وكان ذلك النجاح يبشر بمستقبل باهر عظيم ، ولكنه وهو فى رأس تلك القمة ، استمع إلى نداء يدوى فى أعماق شعوره ، فلبى النداء ، وأشاح بوجهه عن الذهب الذى كان يتساقط على أقدام مجرى فى بلاد الهند ، وأقبل على طريق مملوء بالأشواك وعلى مستقبل غامض ليقصر ما بقى له من تلك الحياة على خدمة الإسلام. ولكى يستطيع القيام بذلك على أحسن وجه اختار طريقا موحشا لا أنيس فيه ، فبدلا من البقاء بين مواطنيه ، قرر أن يغترب مدافعا عن قضية الإسلام فى المكان الذى كان يتلاعب بمقدرات العالم الإسلامى يصرفها كما يريد ... قرر أن يذهب إلى أوربا واختار مدينة لندن مركزا دائما لذلك النشاط الذى تكاد تطل عليه أطياف عابسة منه من وراء آفاق الغيب

إن المؤرخين الذين كتبوا عنه بعد وفاته عام ١٩٣٢ ، والذين كان ينقصهم التعمق فى الدرس ليصلوا إلى الحقائق المجردة من التاريخ ، لم يعطوا هذا القرار ما يستحقه من تقدير ، ولكننا ونحن فى نهاية سنة ١٩٤٩ ، وقد حصل كل قطر إسلامى تقريبا على استقلاله السياسى ، ولاسيما فى الهند ، نستطيع أن ندرك خطورة ذلك القرار بإعلان الجهاد عن طريق الدعوة إلى مبادئ الاسلام ، وأن نعطيه ما يستحقه من أصالة رأى وعبقرية فذة ، ولذلك كان إلهاما من الله ليتم على يديه المعجزة فى بلاد الإنجليز . ولكى ندرك تمام الإدراك أخطر هذا القرار علينا أن نعرف ماذا كان يعنى عام ١٩١٢ فى تاريخ الإسلام والمسلمين

أحوال العالم الإسلامي مظلمة عام ١٩١٢

تعتبر سنة ١٩١٢ ابتداء ذلك العصر المظلم فى تاريخ الإسلام الذى انتهى عام ١٩١٨ بالقضاء على استقلال آخر دولة إسلامية هى تركيا ؛ فإن هذه الدولة بعد خسارتها طرابلس آخر أملاكها فى أفريقيا سنة ١٩١٠ ، كانت على وشك خسارة مماثلة فى أوربا عام ١٩١٢ نتيجة مباشرة لحرب البلقان الدامية . فإذا أضفنا إلى ذلك قيام حركة وطنية ، فى تلك الآونة ، أخذت تمكن لنفسها فى تركيا ، مندفعة وراء مبادئ مخالفة لتعاليم الإسلام ، استطاعت هذه التعاليم بعد سنوات عشر أن تبعد تركيا عن زعامة العالم الإسلامى ، أدركنا تمام الإدراك التيارات المتيقة التى كانت تعبث بذلك العالم الإسلامى والمسلمين فى ذلك الوقت

إن قرار خواجة كمال الدين فى الدعوة إلى الإسلام فى أوربا يبدو محيرا غريبا لأولئك الذين لا تدرك بصائرهم وراء مظاهر الأشياء والحوادث ، ولذلك لا يبدو محيرا ما جره عمله الجرىء هذا عليه من عداء أولئك الذين فى قلوبهم مرض ، وأولئك الذين يريدون خدمة الإسلام بأضعف الإيمان ، وبأقل من ذلك ، بأمور ووسائل لا تتجاوز الصلاة وجلب المنافع لأنفسهم عن طريق هذا الدين

والآن ، وبعد مرور سبعة وثلاثين عاما ، والإسلام يحتل المركز اللائق به فى شؤون العالم السياسية ، أصبح من اليسير الحكم على صواب ما رأى وما عمل خواجة كمال الدين . ومن الحق أن عظمته الحقيقية ما كانت لتبدو على فطرتها لو لم يتخذ مثل هذا التصميم فى خدمة الإسلام . ومن حسن الحظ أنه لم يكن من ذلك الطراز الذى يجرى وراء الحوادث ، وإنما كان من ذلك النوع الذى تجرى الحوادث لاهثة متعبة وراء قدميه . لقد استبق معاصريه بخطواته الجبارة ، فكان الفذ الذى لا يجارى ، والسباق الذى لا يشق له غبار ، والبطل الذى تزيل إرادته الجبال ، فاضطلع بتلك الأعمال الخطيرة ورسم المستقبل

واضحوا الغاية كريمة واضحة

والواقع أن العالم الإسلامى عام ١٩١٢ كان فى حاجة ماسة إلى تقوية نفوذه فى أوربا مركز الاستعمار ، الذى كان يتوقف عليها مصيره ، وبعبارة أخرى كان هذا العالم فى حاجة إلى سفير فى تلك القارة لا يمثل أمة أو بلدا من بلاد الإسلام ، وإنما يمثل ما فى روح الإسلام من مثل إنسانية رائعة لا يعرفها الناس هناك . ويحسن ونحن نتحدث عن أوربا أن نذكر كيف كان الناس هنـاك ينظرون إلى الإسلام والمسلمين . ولـكي يأخذ الإسلام المكانة اللائقة به ، لم يكن هنالك مناص من إثارة عظمة الإسلام وأمجاده فى نفوس المسلمين أولا ، وأن يؤمن أولئك المسلمون الذين امتلأت ضمائرهم وقلوبهم بمركب النقص ، من جبروت الاستعمار وظلم المستعمرين وفقدان الـكيان السياسى ، بأنفسهم إيمانا صحيحا صادقا . وفى سبيل الوصول إلى هذا الهدف كانت هنالك ضرورة ملحة تتعلق بشباب المسلمين الذين هرعوا فى القرن العشرين إلى جامعات الغرب يتلمذون على الحضارة الغربية ، والذين راحوا تحت تأثير هذه الحضارة يتحللون من كل ما يفرضه عليهم الدين الإسلامى من واجبات وما ينهاهم عنه من محرمات . لذلك كان من الضرورى مقاومة هذه الأمور الخطيرة فى المكان الذى تنتشر منه ، وباللغـة التى تنتشر بها ، وأصبح من الضرورى أيضا أن يفهم الشباب المسلمون الخطر الذى يتوارى وراء مادية الغرب والتطور الصناعى الجارف ، والميل إلى التحلل من كل ما يمت للانسانية بصلة ، ومار بحته فى جهادها الطويل ، والمثل الروحيـة التى أدى الإسلام دورا خطيرا فى بثها وإشاعتها فى الوجود وأخيرا أصبح من الضرورى أن يقام فى أوروبا الغربية مركز يجتمع فيه المسلمون للصلاة دون أن تحول بينهم الفوارق القومية أو الطائفية

وإذا كان اتخاذ قرار خطير يتطلب شجاعة عظيمة ، فإن تنفيذ مثل هـذا القرار يتطلب صفات أخرى لا تقل أهمية عن اتخاذ القرار نفسه ، قلما وجدت مجتمعة فى شخص واحد ، يجيد الخطابة والـكتابة ، والتنظيم ، والاقتناع ، ذى جلد على العمل الذى يحطم الأعصاب ، وأن تستند كل ذلك ثقافة عميقة شاملة ، واطلاع واسع المدى . ولـكن إرادة الله شاءت أن تجتمع هـذه الصفات فى خواجة كمال الدين . لقد كان ، رحمه الله ، فارسا من فرسان البيان ، ولسانا من ألسنة الحق ، ومنقطع النظير فى البلاغة وقوة الحجة والاقتناع ، ولقد ترك من الآثار الأدبية تراثا رائعا عظيما سيأتى الحديث عن بعضه فى مكانه من هذا المقال

لقد كان الطريق إلى النجاح الذى وصل إليه فى أوربا مملوءا بالأشواك ، ولـكنه لم يبال بكل ذلك ، ولم يكتف بالوصول إلى درجة لا تبلغ فى عمقها وشمولها من الثقافة الإنجليزية ، واللغـة التى تحمل هـذه الثقافة ، وإنما هضم الفلسفة الأوروبيـة هضما لم يتيسر لإنسان قبله ، فكان يحاضر أرقى الطبقات فى أعقد مشاكل الفلسفة الألمـانية فى سهولة ويسر وبراعة لا يشق لها غبار

أما قدرته على العمل فكانت شيئا لا تحتمله الطبيعة البشرية ، وأدى ذلك الإجهاد إلى موته فى غير أوانه . وإذا قيس العمل بالنتائج كان عمله معجزة من آثار قدرة الله . وعلى الرغم من وصوله القمة فى ذلك النجاح ، لم ينقطع عن مواصلة السعى فى خدمة الإسلام ، حتى فى سنواته الأخيرة التى قضاها محطم الأعصاب ، خائر القوى . ولقد مات ، رحمه الله ، وجزاه عن الإسلام خير الجزاء ، وهو يكتب تعليقا على بعض سور لتنشر فى العدد التالى من المجلة التى أسسها ، مجلة إسلامك ريفيو

أما مقدرته الخطابية فتبدو جليـة فى سيطرته على الجماهير المثقفة من الإنجليز نسوا الساعات الطويلة وهو يتحدث عن الإسلام وكأنها مسحورة ، تحملها نشوة جارفة إلى آفاق من الحق والخير

ولمـا وصل إلى لندن ، استقر به المقام ، بادئ ذى بدء ، فى (ريشموند) وبدأ فى الحال يلقى المحاضرات ، والخطب ، ويشترك فى اجتماعات الجمعيات اللاهوتيـة الانجليزية ، وينشر المقالات فى الصحف والمجلات ، وما لبث أن احتل مركزا ممتازا بين رجال اللاهوت فى العاصمة البريطانية . وقبل أن تواتيه الظروف لتحقيق هدفه العظيم فى نشر الاسلام فى بريطانيا ، مدت العناية الالهية يدها إليه فى تلك الوحدة ، فعلم بوجود مسجد فى ضاحية (وكنج) وقد استطاع الاستيلاء عليه فى الحال ، فكانت هذه الحادثة بداية الطريق إلى نجاحه العظيم

لـلكلام صلة

على محمد سرطاوى

# اللغـــة العامية
## في القرن الحادى عشر

للاستاذ على العمارى

فى مقال قيم نشرته الرسالة بعنوان (الألفاظ الأيوبيـة فى كتاب تقويم النديم) جاء ذكر كتاب (هز القحوف) للشربينى، على أن صاحبه نسج على منوال صاحب تقويم النديم، فأحببت أن أتحدث عن هذا الكتاب، كتاب هز القحوف

**مؤلفه** : لم أقرأ عن مؤلف هذا الكتاب قليلا ولا كثيرا، فليس لدى من المراجع ما يعيننى على ذلك، ولكنى سأرسم له صورة استقيتها من كتابه هذا

هو الشيخ يوسف بن محمد بن عبد الجواد بن خضر الشربينى، أحد علماء الأزهر، وقد تلمذ للعالم الكبير الشيخ شهاب الدين القليوبى، وكان يعظ الناس، ويعقد لهم مجالس فى طريقـه إلى الحج، وهو من قرية شربين كما تدل عليه نسبته، ولكن آباءه لم يزاولوا ما يزاوله رجال القرى من الفلاحة، وهو شاعر يقول القصيد والرجز والمواليا، وله شعر لا بأس به، وبالرغم من أنه أكثر فى كتابه من الألفاظ العامية إلا أنه حين يكتب بالعربية يجيد وهو يلتزم السجع على طريقـة أهل عصره، ومن قوله :

وقد ناب مؤلف هذا الكتاب من كيد الدهر نائب، ورمته الليالى بسهام المصائب. فأصبح بعد الجمع وحيدا، وبعد الأنس فريدا. يسامر النجوم، ويساور الهموم، يسكب على فراق الأحبـة الدموع، ويرجو عود الدهر وهيهات الرجوع

ياليت شعرى والدنيا مفرقة    بين الرفاق وأيام الورى دول
هل ترجع الدار بعد الأنس آنسة    وهل تعود لنا أيامنا الأول

لكن الصبر على غدرات الأيام، من شيم السادة الكرام

والمؤلف تارة يصف نفسه بالفقر والخلاعة، وتارة يذكر أنه من آباء أمجاد، يجالسون عظماء الدولة، وأنه كان يعظ الناس فى طريق الحج. وقد ذهب إلى الأرض المقدسة سنتين فى سنة ١٠٧٤، وسنة ١٠٧٥، على ما ذكر فى كتابه. وهو كثير التطواف فى البلاد، فمرة فى الصعيد، وأخرى فى دمياط، وثالثة فى بلده شربين، ثم يرحل منها إلى القاهرة ... وهكذا .

**موضوع الكتاب** : عنوان الكتاب (هز القحوف فى شرح قصيد أبى شادوف) ويقول المؤلف فى مقدمته (وبعد فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى يوسف بن محمد ... كان الله له، ورحم سلفه، أن مما مر على من نظم شعر الأرياف، الموصوف بكثافة اللفظ بلا خلاف، المشابه فى رصه لطين الجوالس، وجرى ذكره فى بعض المجالس، قصيد أبى شادوف، الحاكى لبعر الخروف أو طين الجروف، فوجدته قصيدا يا له من قصيد، كأنه عمل من حديد، أو رص من قحوف الجريد، فالتمس منى من لا تسعنى مخالفته، ولا يمكننى إلا طاعته، أن أضع عليه شرحا كريش الفراخ، أو غبار المقاش وزوابع السباخ. يحل ألفاظه السخيمة، ويبين معانيه الذميمة، ويكشف القناع عن وجه لغاته القشروية، ومصادره الفشكلية، ومعانيه الركيكة، ومبانيه الدكيكة، وأن أتمه بحكايات غريبة، ومسائل هبالية عجيبة. وأن أتحفه بشرح لغات الأرياف، التى هى فى معنى ضراط النمل بلا خلاف، وأشعارهم المفترقة من بحر التخابيط، واشتقاق بعض كلماتها التى هى فى الصفات تشبه الشراميط، وذكر فقرائهم الجهال، وعلمهم الذى يشبه ماء النخال، وفقرائهم الأجلاف، وأحوال الأوباش منهم والأطراف ... الخ)

ومن هذا التقديم نستطيع أن نفهم مايشتمل عليه الكتاب، وقد قسمه مؤلفه إلى جزءين، جعل أولهما تمهيدا للثانى، وشرح فى الثانى قصيد أبى شادوف، ولئن كان صاحب كتاب تقويم النديم قد جاء بمقامة (طافحة من أولها إلى آخرها بضروب من الأعراض، والفحش والمجون الذى لا يستساغ نشره) فإن الشربينى قد أسرف فى ذلك، ولكن هذا لا يمنعنا أن نشير إلى ما يمكن أن يستفيده الباحثون من هذا الكتاب

فى هذا الكتاب أمور على جانب كبير من الأهمية، فهو قد سجل اللغة العامية فى عصره، وشرح معانى مفرداتها وما تدل عليه شرحا وافيا، وهو قد تعرض للحالة الاقتصادية بإسهاب، كما أنه وصف حال الحكام مع الشعب وحال الشعب مع الحكام

أدق وصف ، وفى أثناء الكتاب فوائد أدبية ، قصص ، وأشعار ، وأخبار من الأدب الرفيع ، وفيه شرح لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وهكذا ...

والمؤلف كعلماء عصره ، مغرم بالبديع كل الإغرام ، فهو لا يترك مناسبة تمر دون أن ينبه فيها على نوع من أنواع البديع ، ويظهر أنه كان واسع الاطلاع فهو يذكر كثيرا من الكتب ، وينقل عنها ، ويعنى عناية خاصة بذكر خواص الأطعمة وفوائدها ومضارها ، ولا سيما أطعمة أهل الريف

اللغة العامية : كتب أبو شادوف قصيدته باللغة العامية ، وضمنها شكوى زمانه ، وإخوانه ، وحكامه ، وأمنيات كثيرة فى تشهى بعض الأطعمة ، وتعرض الشارح لكل ذلك بالعامية مرة ، وبالعربية الفصحى أخرى . والذين يعنون بدراسة العامية وتطورها يجدون فى هذا الكتاب غناء لهم أى غناء . ويمتاز هذا المؤلف عن غيره بأنه إذا ذكر كلة عامية شرح مدلولها شرحا وافيا ، وإذا كان مدلولها فى بلاد مختلفة شرح مدلولها فى كل مكان ، وإذا ذكر نوعا من الطعام الريفى بين طريقة صنعه فى كل إقليم ، وقد يذكر طريقة صنعه فى القاهرة . وهو دائما يذم الريفيين وطعامهم ، ويمتدح طعام القاهريين ، ولا سيما طعام الأتراك ، وتراه يقول فى ص ١٧٩ « أما القطايف فإنها تعمل فى بلاد المدن من الدقيق الأبيض الخاص القطب ، وتصب على صوانى صغار يقال لها الرقع من حديد أو من نحاس إلا أنها صغيرة مثل القرصة ، وهى الذ هذه الأنواع وأطيبها خصوصا إذا قليت بالسمن ، وصب عليها عسل النحل ، ولله الحمد أكلنا منها مرارا ، وتلذذنا بها ، ونسأل الله تعالى أن يطعمها لإخواننا الفقراء ، ويعمهم بأكلها »

ويمكن بدراسة الكتاب دراسة دقيقة أن نعرف تطور بعض الكلمات العامية ، فمثلا ( الكشك ) كان يطلق فى عصر المؤلف على المحل الخارج من البناء المرتفع المركب على الأخشاب تجعله الأكابر للجلوس . والزربون كان يطلق فى عهده على ما يلبسه الفلاح فى رجله ، وهو فى قرانا له إطلاق آخر . وهكذا

الحالة الاقتصادية : يخيل إلى أن المؤلف وضع كتابه لهذا الغرض ، فهو لا يزال يذكر فى كل مناسبة ما يلاقيه الفلاحون من ضيق العيش ، وما يكابدون من الفقر ، ويذكر على ألسنتهم قصصا تصور سوء أحوالهم . وقد اتخذ من الجزء الخاص فى قصيدة الناظم بهذا الأمر ، موضعا للشرح والتطويل ، على أنه من أول الكتاب يضغط على هذه الناحية ، ويوليها عناية خاصة ، فهو يذكر أن بعض الفلاحين شمخ بأنفه وتاه على أخدانه ، ونال السعادة يوما ، وذلك أنه استحضر لزوجه سقطا ، فى يوم عيد ، فطلبت منه رائحة فقال ما معى فلوس، فقالت له زوجه : من خلى شئ لعقب الزمان ينفعه ، أنا خليت فى الصومعة أربع بيضات ، خذهم ولا تقل لحد فإن الناس تحسد الناس وخصوصا اليوم عيد وأنت اليوم فى نعمة كبيرة ، ثم يذكر الرجل أن السعادة تمت لهم حين اتى هو وزوجه فى كرش الحدى شوبة قول صحيح ، ولكن الرجل ما يكاد ينتهى من ذكر قصته للناس حتى يقولوا له متعجبين مما ناله من السعادة : زمانك يا أبو عفرة ولى وراح ، ومات الناس ، وجار علينا الطاعون

الحالة السياسية : أو حالة الفلاحين مع حكامهم ، والمؤلف كذلك يولى هذه الحالة عناية فائقة ، ويستطيع من يريد البحث أن يجد صورة وافية لظلم الحكام فى عصر المؤلف ، و معاملتهم للفلاحين ، بل إن جملة واحدة يذكرها المؤلف تدلنا أبلغ الدلالة على ما كان يعانيه الفلاحون ، فهو يقول : ولكن نحمد الله الذى أراحنا من الفلاحة وهمها ولم تكن لآبائنا ولا أجدادنا ، فالفلاحة على كل حال بلية أعاذنا الله والمحبين منها . ويقول فى موضع آخر : فلا بد على كل حال من تعليق المال ، ولو حصل من ذلك الهم والنكال ، كما فى المثل الذى اشتهر وعم : مال السلطان يخرج من بين الظفر واللحم ، وما دام على الفلاح شئ من المال فهو فى هم شديد ، ويوم السداد عند الفلاح يوم عيد . وهو يصف الكاشف ونزوله بالبلد ، كما يصف الملتزم وأفعاله ، من إلزامه الفلاح ولوكان فقيرا بإطعامه وإطعام أصحابه الذين معه ، وإطعام دوابه . وقد يربى الفلاح الدجاج ولا يأكل منه شيئا — ويحرمه على نفسه وعياله ، وكذلك السمن والدقيق يبقيه لأجل هذه ( البلية ) على حد قول المؤلف ، وهو وصف مؤثر جدا لا يغنى فيه إلا الاطلاع عليه .




# صارحيني !

## للأستاذ ابراهيم محمد نجا

(كتبت تقولين ... فى رسالتك الأخيرة
المريرة : « لم أعد أعرف بأى الأسماء
أناديك ! فاعذر حيرتي ! » فاليك . . .
يا أنت ! . . .
إهداء هذه القصيدة)
الشاعر الحائر !

صارحيني بما لديك من الأسـ
رار ، أنفض على يديك شجونى
صارحيني بما لديك ، وإن كا
ن رهيبا ... كالخنجر المسنون
صارحيني ، فذاك أهون عندى
من شكوكى وحيرتى وظنونى !
حدثيني عما لديك تقاسي
من شعور مستبهم مكنون
أهو حب كأنه الشفق الل
ماع من فرقة الغروب الحزين ؟
أهو حب كأنه الأفق النش
وان من خمرة السنا والسكون ؟
أهو عطف ورأفة وانعطاف
كانعطاف القرين نحو القرين ؟

---

وفى الكتاب لمحات دقيقة ، ونقدات لاذعة لبعض البدع كبدعة طواف الميت ، وهو يحمل على الدراويش حملة عنيفة ، كما يصف بعض خطباء المسجد وصفا لطيفا مضحكا

وقصارى الأمر أنه لولا ما فى الكتاب من إفحاش لكان من الكتب التى يجب أن تنشر وتذاع ، ومع ما فيه فهو فى النواحى التى ألممنا إليها وثيقة لها قيمتها

علي العماري

٣٥ ـ ٣٦

لست أدرى ! وذاك سر عذابى
وشقائى وحيرتى وجنونى !

* * *

حدثيني من الغريب الذى جا
ءك يسعى فى لهفة وحنين
من وراء الصحراء يقتحم الهو
ل ، ويرتاد مستراد النون
حدثيني أكان يبغى دفاعا
عن حماك المعذب المسكين ؟
أم وصالا فى ظل عشق عنيف ؟
أم لقاء فى ظل حب حنون ؟
لست أدرى ! وذاك سر عذابى
وشقائى وغيرتى وجنونى !

* * *

حدثيني من الأمانى التى كا
نت ... وزالت لما عرفت شؤونى
حدثيني ما سر تلك الأمانى ؟
ولماذا تدرينها أنت دونى ؟
حدثيني علام صمتك عنى ؟
بعد ما بحت بالذى يضنيني ؟
ولماذا زعمت أنى سعيد
وشقائى مسطر فى جبينى ؟
أسعيد من كان يحيا أسيرا
مثل طير معذب مسجون ؟
أسعيد من كان يحيا بعيدا
عن ديار الهوى ، ومهد الفتون ؟
أسعيد من كلما رام شدوا
لم يفض قلبه بغير الأنين ؟
ويح قلبى ! ماذا صنعت بقلبى
يوم أحرقته بنار الشجون ؟
جئت أبغى الهوى ، وما كنت أدرى
أننى عائد بقلب طعين !
يا غراما وهبته كل عمرى
فطواه ، وقال : لا يكفيني !

# الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

**فلم « ظهور الإسلام » :**

عرض أخيراً في سينما استديو مصر بالقاهرة ، فلم « ظهور الإسلام » الذي أخذ من كتاب « الوعد الحق » لمعالي الدكتور طه حسين باشا ، وقد أخرجه الأستاذ إبراهيم عز الدين ، وشاركه المؤلف في إعداد « السيناريو » ، وانفرد معاليه بكتابة الحوار باللغة الفصيحة ، لغة طه حسين العربية المبينة العذبة الرشيقة

يبدأ الفلم بظهور إخوة ثلاثة يبحثون عن أخ لهم فقدوه ، فلما يئسوا من العثور عليه لم يروا بداً من العودة إلى دارهم بتهامة اليمن ، ومروا بمكة وقد أضناهم الجهد ، فنزلوا بها ؛ فرآهم أبو حذيفة بن المغيرة المخزومي ، فدعاهم إلى داره حيث نزلوا في ضيافته وكانوا موضع إكرامه ؛ وقد وكل بخدمتهم أمة سوداء ناضرة الشباب ، هي سمية بنت خياط ، وقد أقبلت الفتاة على خدمة ياسر بن عامر — وهو أحد الثلاثة — خاصة في خفة ونشاط ، فوقع حبها في نفسه ، وحببت إليه الإقامة بمكة ، فخالف أخويه وتخلف عن الرحيل معهما . وفي مآبه من توديعهما التقى بأبي حذيفة قريباً من المسجد ، فأسر إليه أنه آثر الإقامة بمكة في أمن الحرم وجوار البيت . وتم الأمر بينهما على الحلف ، إذ يكون ياسر في حماية أبي حذيفة ويكون حرباً على من حارب وسلماً على من سالم . ومر خمس وثلاثون سنة ، وإذا نحن نرى مع ياسر وزوجه سمية وولدهما الشاب عمار بن ياسر يحدثهما بحديث وضع الحجر الأسود عندما اختلفت قريش على من ينال شرف وضعه ، فحكموا أول داخل عليهم فكان محمداً الأمين الذي افترش رداءه ووضع الحجر فيه لتأخذ كل قبيلة بطرف منه ... إلى آخر القصة المعروفة . ثم تظهر الدعوة الإسلامية ، فنرى

كم تمنيت لو نسيتك . لكن
كيف أنسى ، وأنت في تكويني ! ؟
صدقيني يامن صنعت عذابي
ونسيت الهوى ، ولم تذكريني
وزرعت السهاد ناراً بقلبي
وظلالا تنام حول جفوني
صدقيني لقد يئست من الحب
(م) ومن شجوه الذي يحتويني
صدقيني لقد يئست من الحب
(م) ومن ناره التي تكويني
وتمنيت حين هان على قلـ
ـبك قلبي وحبه ... أن تهوني !
بل تمنيت حين فاضت بي الأشـ
ـجان ، أن لم أكن ، وأن لم تكوني !
لا تلومي على الذي كان مني
واعذري ثورة الهوى ، واعذريني
واذكري حين قلت .. ياأنت ! .. يوماً
أنني في هواك غير أمين !
قلت هذا حتى يقوم لك العذ
ر إذا شئت في الهوى أن تخوني
تستطيعين أن تخوني ، ولكن
أنت مهما فعلت أن تخدعيني
واسأليني عن النساء ، فعندي
بقلوب النساء علم اليقين
واسألي عني النساء اللواتي
كن يوماً ملكي ، وطوع يميني
اسأليهن تعرفي من صفاتي
أنني ملهم بكل دفين
وارحلي ! لا أريد منك وداعاً
ودعيني فقد يئست ... دعيني
إن يأساً يريحني ... هو خير
من خداع الأوهام لي كل حين
ما غناء السراب عندي إن لم
يك يوماً بمائه يرويني ؟

إبراهيم محمد نجا

ياسرا يغشى نادى مخزوم ، فيلقاه القوم بفتور ، ثم يتجه إليه عمرو بن هشام ويغلظ له فى القول ، ويتبين أن سبب ذلك الفتور وهذه الغلظة أن عمار بن ياسر قد أسلم . ثم نرى عمارا وقد أخذ والديه اللذين انفتح قلباهما للاسلام قاصدين إلى دار الأرقم ابن أبى الأرقم حيث يجتمع رسول الله ( ص ) عن هداهم الله إلى الدين القويم . وما يعودون إلى دارهم حتى يفاجئهم أبو جهل عمرو بن هشام فى فتية من أحرار مخزوم ورقيقها فيغلوا أيديهم ويجروهم إلى حيث يحبسون ، ويشعلون النار فى دار ياسر . ثم نرى جمعا من قريش فى المسجد يتحدثون عن هذا الحدث الذى أتاه أبو جهل فى البلد الحرام الذى يأوى إليه الناس فيجدون به الأمن والسلام ، وينكر بعضهم على أبى جهل فعلته ، ويؤيده آخرون فيما ذهب إليه من تعذيب الرقيق والأحلاف الذين اعتنقوا الإسلام ، ليكونوا عبرة لغيرهم من ذوى المشائر التى تقوم دونهم إذا أرادهم أحد بمكروه

ويمعن أبو جهل فى التنكيل بآل ياسر ويذيقهم ألوان العذاب ، ويلح عليهم أن يذكروا محمدا بسوء وآلهة قريش بخير ، فيأبون كل الإباء ، فيقتل أبو جهل سمية ويلحق بها زوجها ياسرا ، ولكنه يبقى على حياة عمار ليذيقه العذاب

وتتسع حركة التعذيب فتشمل آخرين من المسلمين المستضعفين ، أرقاء وأحلافا ، كبلال وصهيب وخباب بن الأرت ، وكلهم يظهر الجلد ويصبر على العذاب

وتتوالى الحوادث فيبايع النبى صلى الله عليه وسلم أهل يثرب ، ويهاجر المسلمون إلى المدينة ، ثم يهاجر الرسول وصاحبه الصديق ، ويتبعهما المشركون ثم يعودون خائبين ، ويبلغ النبى وصاحبه المدينة فيتلقاه الأنصار والمهاجرون بالغبطة والاستبشار ، ثم تقع غزوة بدر ويقتل فيها أبو جهل ، ويعرض بعقب مناظر بدر ، منظر جيش المسلمين فى فتح مكة ودخولهم إليها من شعاب مختلفة وتحطيم الأصنام وصعود بلال إلى ظهر الكعبة يرفع صوته قائلا : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله

والذى ألاحظه — وقد قرأت كتاب الوعد الحق ثم شاهدت فلم ظهور الإسلام — أن الفكرة الأولى فى الكتاب أصابها بعض التحوير فى الفلم ، فقد تناول الكتاب جماعة من الأرقاء والأحلاف الذين يعيشون فى كنف سادة قريش بمكة ، تناولهم تناولا إنسانيا رائعا ، سبق التاريخ إليهم . . فإن التاريخ لم يعرفهم إلا عند بدء الدعوة الإسلامية ، أما مؤلف « الوعد الحق » فقد استعمل هذا التاريخ المعروف وربما يرسل خياله إلى الوراء عشرات من السنين ، يتقصى الظروف والأحوال التى طرأ فيها أولئك الأحلاط على مكة ، ويعرض علاقاتهم بالبيئة الجديدة ، ويسوق حديث نفوسهم ومشاعرهم نحو السادة الذين يعايشونهم ، وهم أحيانا يرضون بشيم هؤلاء السادة وما يبسطون لهم من ظل فيحرصون على ولائهم والوفاء لهم ، وأحيانا أخرى — وهى كثيرة — يبدون الضجر والسخط على القيود التى يعانونها من الرق الظالم ومن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية التى يحرمون بمقتضاها ما يستمتع به من لا كفاية لهم غير ما يعتبرونه من شرف المولد والنسب . وهم فى خلال ذلك يتوقعون تحول هذه الأوضاع ، وفيهم من أوتى علم ذلك عن طريق الأحبار فى خارج الجزيرة فهو يلزم هذا الحرم حتى تبزغ منه الشمس المرتقبة ... ثم تبزغ هذه الشمس فيهرع إلى دفئها أولئك الضعفاء ، وهنا يدخلون فى طورهم الثانى الذى عرفهم فيه التاريخ ، وهو طور الإيمان القوى الذى يحتمل عنف الإيذاء ويتقبل الاستشهاد فى غبطة وسرور ، ويأتى هنا التصوير الصادق البارع للعراك بين الأرستقراطية الشامخة الضالة وبين الإنسانية الضعيفة فى أصلها ، القوية بإيمانها المهتدية إلى صراط الحق المستقيم . أما الطور الثالث فهو تحقيق الله وعده للذين استضعفوا أن يمكن لهم فى الأرض ويجعلهم أئمة ، فقد انتصر الإسلام ، وساوى بين الناس ، لا فرق بين عربى وحبشى إلا بالتقوى ، وظفر أولئك المستضعفون بالحرية وبالمنزلة الاجتماعية الرفيعة ، فصاروا من أئمة المسلمين وولاة أمورهم وأهل الرأى فيهم ، بل ظفروا بما هو خير من ذلك كله ، وهو خلود الذكر وحسن الجزاء فى الآخرة

وقد أخذ الفلم من ذلك صوره على أوضاع مختلفة تهتم بإبراز دعوة الإسلام قبيل ظهورها ، وعند ظهورها وانتصارها ، ولم يهتم بالتتبع الإنسانى والاجتماعى لأولئك الأبطال بقدر ما اهتم بالظروف العامة ، فهو مثلا لم يبرز الثورة التى كانت مكبوتة فى نفوسهم تجاه الطبقة التى تسودهم ، ومجىء الإسلام للقضاء على أسباب هذه الثورة وتنظيم المجتمع على أساس جديد ، وقد اعتمد

الفلم فى تصوير الجو الذى قصد إليه على إظهار أولئك الأبطال بالقدر الذى احتاج إليه لا بالقدر الذين يحتاجون هم إليه فى التحقيق والتحليل على نحو ما فى الكتاب ، فلم يظهر غيرهم من أعيان المسلمين أمثال حمزة وأبى بكر وعمر ، فهؤلاء — أولا — لم يكونوا من غرض الكتاب ، ولو كان غرضه « ظهور الإسلام » ما أهملهم . أما ثانيا فلا يخفى أنه من غير السهل إظهارهم على الشاشة لاعتبارات يصفونها بأنها دينية ويمنون بذلك اعتراض « رجال الدين » وهنا مهزلة عقلية عجيبة ! كيف يباح تمثيل بلال وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وأمثالهم ، ثم يحظر إظهار حمزة وأبى بكر وعمر وأمثالهم . . ؟ ألم يسو الإسلام بين الجميع . . ؟ أليس لأولئك اعتبار كهؤلاء إن كان الاعتبار يمنع الظهور فى ثوب التمثيل ؟ إن معنى هذا التفريق أننا نستشعر تلك الجاهلية ونصطنع تلك الأرستقراطية ونعد أولئك الأبطال لا يزالون أرقاء ومستضعفين . . ؟

ومهما يكن من شىء فقد حقق الفلم غايته وصور ذلك الجو الذى قصد إليه أبدع تصوير وأروعه ، وكان جهد المخرج والممثلين فى ذلك ظاهرا رائعاً ، فمناظر الفلم وحركات الممثلين فيه وقوة تعبيرهم تنقل المشاهد إلى زمان الأحداث وأماكنها ، وتشعرهم جلالها وروعتها ، وخاصة مناظر التعذيب التى تبدو فيها الأجسام تعذب والوجوه مطمئنة إلى ما وعد الله ، لا يظهر عليها أى أثر للألم ، وقد مثلت غزوة بدر وصورت فى صدق وروعة من حيث تنظيم الصفوف والمبارزة ثم الاشتباك ورى السهام من الأقواس . . . الخ

ذلك ، ولم يكن من اللائق فى هذا الفلم أن تظهر راقصتان فى بعض أندية قريش ، ترقصان على نحو لا يتفق وجو الفلم والغاية التى يرمى إليها ، وهو فلم نظيف فلا تتفق نظافته مع هذا الرقص . على أن المنظر لم يكن موفقاً أيضا من ناحية الصدق الواقعى التاريخى ، فهو رقص مصرى عصرى ، وزى الراقصتين كذلك مصرى عصرى لا يميزه عن المصرية العصرية إلا السراويل

وثمة ملاحظة أخرى وأخيرة ، وهى ان الممثلين لم تكن تتغير سيماهم فى الأعمار المختلفة ، وخاصة كوكا فى دور سمية ، فقد كانت هى إياها تقريبا فى شبابها وشيخوختها ، وكذلك كانت نضارة الشباب على وجه ياسر وهو فى شيخوخته ، حتى لقد كان أنضر من ابنه عمار . .

وبعد فإن هذا الفلم يكفر عن فن السينما ويضع كثيرا من أوزاره ، ونرجو أن يكون ظهوره فارقا بين عهد جاهلى قديم وبين مستقبل جديد قويم

## تأبين عبد العزيز فهمى باشا

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية بتأبين المغفور له عبد العزيز فهمى باشا يوم السبت الماضى بدار الجمعية الجغرافية الملكية . وكان خطيبا الحفل معالى الدكتور طه حسين باشا وسعادة الدكتور عبد الرزاق السنهورى باشا

تحدث الدكتور طه حسين باشا عن الفقيد العظيم محللا جوانب شخصيته ونواحى حياته المختلفة ، ومما قاله معاليه : كان تلاميذه وأصدقاؤه يظنون أنه مخلد ، وكانت قوة قلبه وعقله تعينهم على هذا الظن ، فقد شاخ جسمه ولكنه ظل شاب العقل والقلب . كنا نسعى إليه حين عجز هو عن السعى إلينا ، فنسمع منه ما يمنحنا القوة والجلد . كان ذكاؤه لا حد له ، يفطن إلى دقائق الأشياء، ويفهم فى سرعة ، وقلما يخطىء فيما يفهم بسرعة ، وكان إذا اقتنع بشىء مضى إليه كالسهم ، كان لا يعوج فى تفكير أو قول أوعمل . امتاز فى أثناء الطلب وبعد التخرج فى الحقوق وفيما تولى من مناصب ، حتى إذا كانت الحركة الوطنية كان أسرع الناس للاستجابة إلى دعوة الوطن حين دعا أبناءه إلى الجهاد والكفاح ، وكان العقل المدبر فى الحركة الوطنية ، جاهد مع أصحابه ما وسعه أن يجاهد معهم ثم خالف بعض الشىء فلم يداهن ولم يعوج ، وإنما مضى فيما يراه حقا . كان فى خصومته عنيفا أشد العنف لأنه كان فى اقتناعه عنيفا أشد العنف . كان يرى رأيه قطعة من نفسه إذا سلم فيه سلم فى قطعة من نفسه ، ولم يسلم فى رأيه حتى أسلم نفسه للموت ، وكان عنيفاً فى حبه عنيفا فى بغضه ، يحب فيرى أن من يحبه كأنه قطعة من نفسه ، وإذا أبغض لحظ من يبغضه كحظ من يحبه فى العنف والتطرف . كان مثقفا كأوسع ما تكون الثقافة وأعمقها ، كان الناس يرونه إماما فى الفقه والقانون، ولكنه كان كذلك إماما فى اللغة والأدب، لم يكتف هو وصديقه لطفى السيد بما سمعاه فى المدارس وما سمعاه

من شيوخ الأدب ، بل كانا يقرآن ويدرسان . ولقد كان يدهشنا نحن المعممين — أن نراهما — وهما من المطربشين — يدرسان القرآن والتفسير دراسة تفطن وتعمق . وقد سمعته مرة يفسر سورة الطور لجماعة من أهل بلده ، وينبه إلى أسرار فيها لم يلتفت إليها أحد من المفسرين ، ويقول إن جو السورة يمتاز بالحركة السريعة والصور المتلاحقة ، وكان يمثل فى قراءته آيات السورة هذه الحركة . وأذكر أنى أهديت إليه نسخة من كتابى « جنة الشوك » عند ظهوره ، وفى اليوم التالى اتصل بى وقال إنه فرغ من قراءة الكتاب ويريد أن يلقانى ، فذهبت إليه ، وتحدثنا فعرفت أنه قرأ الكتاب من ألفه إلى يائه ، وأبدى ملاحظاته فيه وهى ملاحظات دقيقة منها ما يختص بالإطناب حيث يحسن الإيجاز والإيجاز حيث يستدعى المقام البسط والتطويل ، ومنها ما يختص بوضع كلمة مكان أخرى . . . الخ ، ثم دفع إلى النسخة وقد كتب هذه الملاحظات عليها ؛ كى أنظر فيها عند إعادة الطبع ، ولا زلت أحتفظ بهذه النسخة

ثم قال الدكتور طه باشا : إننا يوم شيعنا عبد العزيز فهمى إنما شيعنا الجانب الخير الممتاز من حياتنا ، فقد كان شطرا خطيرا من حياتنا المصرية التى يجب على الأجيال القادمة أن تدرسها لتنهج على منوالها

ثم ألقى سعادة الدكتور عبد الرزاق السنهورى باشا كلمته فى تأبين الفقيد ، فابتدأ بقوله : إن الرجل الذى نؤبنه اليوم كان يمثل جيلا كاملا ، بما ينطوى عليه هذا الجيل من علم ووطنية وأدب وثقافة وتفكير ، وإن جوانبه المتعددة كانت تصدر جميعها عن وحدة تتمثل فى شخصية قوية عنيفة ، إذا هى أحست قوتها امتلأت إباء وأنفة ، وإذا هى واجهت الأحداث التهبت عنفا وثورة . وكان فى الفقيد كبرياء وتواضع ، كلاهما يصدر عن أصل واحد هو هذه الشخصية القوية العنيفة ، ترفع رأسها تيها على الأقوياء ، وتخفض جناحها رحمة بالضعفاء . وبعد أن تحدث عن قوته وعنفه ومكافحته فى حياته القانونية والسياسية ، قال : وهو قوى عنيف مكافح فى حياته الأدبية والفكرية يوم نادى أن تكون الكتابة بالحروف اللاتينية ، ويوم ثار على مبدأ تعدد الزوجات ، ويوم نفر ممن قال إن القانون الرومانى مأخوذ من الفقه الإسلامى ، فعكف فى آخر حياته على الكتابة فى القانون الرومانى وهو أجف مادة فى القانون . وقال : كان الفقيد أديبا من ذلك الطراز الحر القديم ، له أسلوب عربى رصين عريق فى عربيته ، يصعد إلى الأصول الأولى من العربية ، ويحلق فى سماء الأدب كما هو مسطور فى كتبه الأصيلة ، وبقيت ملكة الشعر تختلج فى نفسه فيقرضه حتى فى أواخر أيامه

وأفاض سعادة السنهورى باشا فى الحديث عن حياة الفقيد القانونية وأثره فى المحاماة والقضاء وجهاده فى سبيل إلغاء الامتيازات الأجنبية وما تخلل ذلك من مواقفه الظافرة المشرفة ، ثم اختتم هذه الكلمة الفياضة بقوله : كان الفقيد يؤمن بالله إيمانا عميقا ، ولكنه كان يؤمن بقلبه وبعقله ، وهذا هو إيمان الرجل المفكر القوى ، يتحدى به إيمان الرجل المستسلم العاجز . والآن وقد رحل إلى عالم الخلود ، أتراه كشف عن هذا السر المستور الرهيب ، الذى كان يجيل فيه عقله القوى ، فلا يكاد يهتدى إلى شىء بغير معونة من قلبه ، أم تراه علم أن هذا العقل البشرى لا غناء فيه لدى عالم قيم الأشياء فيه وطبائعها تغاير ما عرفناه بعقولنا من قيم وطبائع . كان الفقيد يمثل جيلا كاملا مباركا على مصر ، باكورته محمد عبده زعيم النهضة الدينية ، وسعد زغلول زعيم النهضة الوطنية ، وقاسم أمين زعيم النهضة الاجتماعية ، وكان هو من خواتم هذا الجيل ، زعيم النهضة القانونية

**منوط به ومناط به :**

قرأت ما كتبه فى العدد الماضى من « الرسالة » الأستاذ محمد محمد الأبشيهى ، منكرا على قولى : « وما قد صار الأمل كله مناطا بالحكيم » ذاهبا إلى أن كلمة مناط لم تصح فى اللغة العربية بهذا المعنى وأن الصحيح « منوط به » فقط ، مستندا إلى ما رآه فى المصباح المنير والقاموس المحيط من ورود الفعل « ناط » ومشتقاته دون « أناط »

وإنى أشكر له تحيته وأدبه فى المناقشة ، وأقول : ليس من السهل أن يحكم المرء بأن كلمة ما لم تصح فى العربية ، وليست اللغة كلها فى المصباح المنير والقاموس المحيط . جاء فى أقرب الموارد : « أناط به إناطة : علقه » وجاء فى المنجد : « أناطه إناطة بكذا : علقه » فناط من الفعل « أناط » الوارد فى هذين النصين ، ولا حرج

**عباس خضر**

# رسالة الفن

## حول النحت الفرنسي المعاصر

للأستاذ أحمد محمد حسنين

منذ أسابيع قليلة أتيح لنا أن نشاهد معرضا للنحت فى قاعة « الليسيه فرانسيه » تضمن مجموعة غير قليلة من أعمال النحاتين الفرنسيين المحدثين وبعض أعمال طائفة من النحاتين المصريين. والأمر الذى يثير الدهشة حقا هو عدم احتفال معظم نقادنا وكتابنا بالكلام — بمجرد الكلام — عن النحت الفرنسى بالرغم من أن فرصة مناسبة قد سنحت للمقارنة بينه وبين النحت المصرى. ونود قبل أن نجرى حديثا عابرا عن النحت الفرنسى المعاصر أن نوجه الشكر إلى معالى الدكتور طه حسين باشا صاحب الفضل الأول فى تهيئة هذا المعرض النادر. ولعلنا فى غير حاجة إلى الكلام عن عراقة فن النحت والتطور الذى أصابه على مر العصور نتيجة للتطور الاقتصادى والاجتماعى الذى عرفته شعوب العالم. ومن المعروف أن المذهب « الكلاسيكى » قد ظل سائدا خلال القرن الثامن عشر، وأن الثورة الفرنسية قد أثرت فى النحت تأثيرا كبيرا على نحو ما أثرت فى سائر الفنون والآداب وإن المثال الفرنسى « ريد » ليجى فى مقدمة المثالين الذين استجابوا للأثر العميق الذى أحدثته الثورة فى النفوس. وإنا لنلحظ ذلك — بصفة خاصة — فى تمثاله المعروف « سفر المتطوعين » الذى يجسد بعض شخصيات عصره ويحملها بالرمز لكى يؤكد فكرة مستوحاة من الثورة الفرنسية. ولقد كان القرن التاسع عشر أحفل عصور التاريخ بالنشاط الفنى المتعدد المذاهب والاتجاهات ولئن كانت التماثيل ذات الموضوعات التاريخية قد سيطرت فى ذلك الحين — بدلا من التماثيل ذات المضمون الأسطورى — فليس من شك فى أن حركات التجديد قد ولدت خلال هذه الفترة أيضا. واقد بذل الكثيرون من النحاتين أمثال « دالو Dalou » و « رودان Auguste Rodin » أعظم مجهود فى سبيل ربط النحت بالحياة ومشاعرها المميقة بدلا من التاريخ وأحداثه العامة، وإن روح هذا المتجه قد أثرت فى كثير من المثالين وفى مقدمتهم « فريميه Frémiet » و « بورديل Bourdelle » وأخذ عنصر « الحركة » يظهر فى المنحوتات حيث وصل إلى أقصى غايته فى تماثيل وتصاوير المصور المثال « إدجار ديجا Edgar Dega ». وبالرغم من وجود أنصار المدرسة الفرنسية التقليدية التى تنشد مثالياتها فى الفن الإغريقى بجماله ورقته واتصاله الشديد بالطبيعة، أو الفن الرومانى بمظهره القوى المترف، فقد ظلت حركة التجديد مستمرة قوية شديدة الطموح لا تقف عند حد. ومن الصعب أن نحصى أسماء المجددين ونوضح مقومات فنهم، ولذلك نكتفى الآن بمجرد إشارات سريعة إلى بعض هؤلاء الفنانين.



تمثال من البرنز — دالو

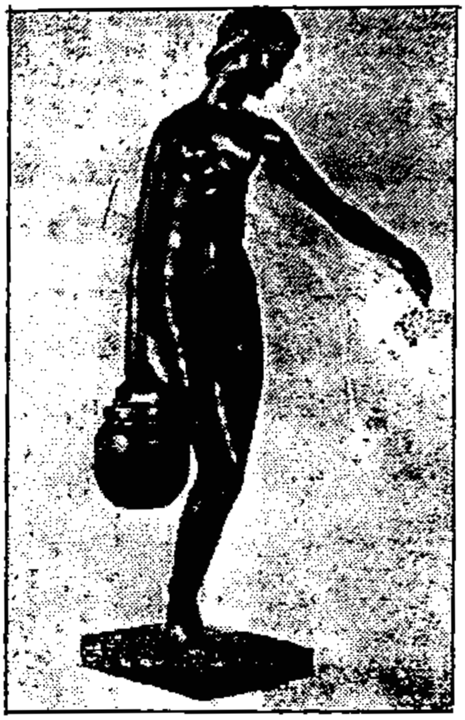
فهناك النحات الرسام فرانسوا إتيان كابقيه ( وقد مات حوالى سنة ١٩٠٢ ) الذى أنتج عدة تماثيل معبرة عن مختلف الأفكار والعواطف والحالات النفسية ونذكر من بينها تماثيل « آدم وحواء، والطوفان الأخير، واليأس ». وهناك المثال

« جوست بيكيت » (وقد مات حوالى سنة ١٩٠٧) الذى نبه ذكره منذ عرض بعض تماثيله فى معرض « الصالون الفرنسى » حوالى سنة ١٨٥٧ ، والذى حاول فى عـدة تماثيل أن يستلهم الفن الفرعونى ويزاوج بينه وبين الفن الحـديث وذلك بإدخال عنصر الحركة . وأما المثـال الشهـير « أوجست رودان » فمن الأسمـــاء التى أكدت وجودهـا فى عالم النحت . فمنذ عرض تمثاله « الأنف المكسور » حوالى سنة ١٨٧٠ أثار عاصفة من الجدل لم تلبث أن اشتـدت حين عرض تمثالى « القبـلة » و « يد الله » . ولقد وجهت إليه أعنف سهام السخرية وأقسى أحكام النقد ولـكنه لم يعبأ بشئ ومضى فى عناد يحقق وجهة نظره فى النحت . كان « رودان » مشغوفا بالتعبير لا بالجمـال فحسب ولذلك فقد كان يجسم ـ وقد يبالغ ـ عواطف البشر ومشاعرهم وأفكارهم العميقة . وهو بعمله ذلك يصنع « الشخصية » فى النحت . وهى شخصية بطولية إن لم تقم بطولتها على العضلات المفتولة والجسد المتين البناء ( على نحو ما نجد فى تماثيل ميكل إنجـلو ) فقـد قامت على تعبير نفسى أو فكرى يرهق الكائن البشرى



تمثال من البرنز — أوجست رودان

وأما المثال « أنطوان بورديل » فقد بدأ حياته الفنية متأثرا بنفوذ أستـاذه « فالجيير » ثم لم يلبث أن خرج عليه وثار على الفن « الأكاديمى » . وأخذ يعمل مع المثـال « رودان » منذ عام ١٨٩٦ ثم مضى فى النهاية يحقق أسلوبه الشخصى الذى يميل إلى البناء « Construction » وفى نفس الوقت يعطى صورة هندسية لا يحتفظ به المثال من ظلال رومانسية . وهو لم يتخل عن عنصر الحركة وعن كل ما هـو « درامى » ولـكنه يحقق التوازن فيما يختار من العناصر والقيم الفنية



حامل الماء — تمثال من البرنز لبرنار جوزيف

أما « أرستيدل مايول Maillol » أستـاذ النحت المعاصر الحقيق ـ فهو يركز كل مواهبه فى « البناء » على نحو يؤكد الإحساس بعناصر الحياة الأصيلة فى الـكون ، وفضلا عن ذلك فهو يثبت قيم النحت الأسـاسية التى أدركها الفراعنـة والإغريق . لقد استطاع فى براعة أن يضع الحـد الفاصل بين القديم والجديد، وأن يمهد السبيل الحقيق للنحت الحديث وساعده على ذلك ميله الشديد « للفورم » النـوى . وإنه ليخضع ـ كما يقول الأستاذ . أ . هربلان » بتواضع لاحترام قوانين عالم النحت

ونستطيع أن ندرك قيمة التجديد الذى أعلنه القرن العشرون حين نتأمل مجموعة تماثيل الفنانين المعاصرين أمثال جوزيف برنار

و « بومبو Pompon » . والأول قد مارس التشكيل المباشر على نحو جديد شديد التأثر بالاتجاه المصرى . والثانى أكثر جرأة وأقل احتفالا بالقيم الكلاسيكية ، وهو قد ذهب بعيدا منذ أرجع « السلويت » الحيوانى إلى أوضاعه المبسطة فساعده ذلك على الانتقال من التجسيم الأولى إلى التجسيد الهندسى وإلى المناظر التخطيطية . والحق أنه قد اختار الموضوعات المناسبة تماما لأسلوبه القائم على التبسيط .... اختار بعض الطيور كالدجاجة والوزة – فى أكثر وضعاتها ألفة وأقلها « دراماتيكية »

ولئن كان هؤلاء الذين أشرنا إليهم قد وضعوا أسس التجديد فإن أمثال « زادكين Zakine وليبشيتز Lipchitz ولورا Laurens وجارجالو Gargallo » قد حاولوا الوصول إلى أبعد آماد التجديد . فهم قد نفروا من كل ما هو محسوس وأعرضوا تماما عن الحياة الحسية وآثروا مجال الانطلاق « الفن عقلى بحت » . ويرى « هربلان » أن استعمالهم مختلف الخامات ( كالحديد والصلب المضروب والخيوط المدنية ) قد سهل عليهم إنتاج ما سماه « بالتركيبات المجانية » ( أى التى لا هدف لها ) . وإنه ليرى – أيضا – أن تأثيرات التكعيبية والفن الزنجى مما قد جعلت بعض الفنانين يميلون إلى اعتبار النحت من مسائل « التشكيل البحت »

ومهما يكن الأمر فإن استعمال هذه الخامات الجديدة ( فى النحت ) قد أظهر هذا النوع من النحت الذى لا يشغل مسافة ثابتة فى الفضاء وإنما يترك الفضاء لينساب من بينه . ويقول هربلان « إن النحت الشفاف الذى نراه عند « ليبشيتز » والأشكال المفرغة عند « زادكين » لا تستبعد الفنائية ولا الروحية ، بل إن تمثال « النبى » القفصى الصنع ( لجارجالو ) يعتبر من الروائع . ويضيف « ويبدو أن بيكاسو – وهو الرسام العجيب – قد اختار أن ينسى عبقريته ليقتصر على استثارة ما هو واقعى وممكن الحدوث ، وذلك فى تركيباته اللغزية وبواسطة تفصيل واحد موحى كعين أو خد أو أنف ممسوح أو ساق تخرج على المعقول فى نسبها ...

ويبقى العقل حائرا أمام هذه البحوث التى لا تجد فيها الحواس حقها المشروع ... وحتى العقل لا يتقبل النتائج إلا فى شكل إحصائى وباعتبارها نتائج مرحلية لا آثارا فضلا عن أن تكون آثارا رائعة » وعلى الجملة فإن النحت الفرنسى قد قفز فيما بين ١٩٠٠ – ١٩٥٠ قفزة غير عادية لعل الأذهان « العامة » لم تتهيأ بعد لفهمها ... لقد انتهى عهد النحت النظرى والمطابق للطبيعة وكذلك النحت التشكيلى البحت ، وجاء عهد النحت الذى يطلقون عليه اسم النحت « الموسيقى المتحرك ... ؟ » . ومهما يكن الرأى فى هذا النحت الجديد فهو قد أعطى للفكر فرصة لم تتح له من قبل . ونرجو أن نعود فى فرصة أخرى إلى تفصيل موضح .

أحمد محمد حسنين




### أحبب حبيبك هونا ما

كتب الأستاذ محمد عبد الله السمان فى الرسالة يقول ، إن كلمة أحبب حبيبك هونا ما . . هى حديث شريف رواه الترمذى عن أبى هريرة ، وذكر أنه نقل ذلك عن كتاب إحياء علوم الدين للامام الغزالى . ونحن نقول ان هـذا الحديث رواه غير الترمذى عن أبى هريرة وغيره ولـكنهم تكلموا فى كثير من رجاله . ويبدو أنه من قول على رضى الله عنه فقد رواه عنه موقوفا الدارقطنى وابن عدى والبيهقى

وقد جاء عن الحسن : انتقوا الأخوان والاصحاب والمجالس ، واحبوا هونا ، وأبغضوا هونا فقد أفرط أقوام فى حب أقوام فهلكوا ، وأفرط أقوام فى بغض أقوام فهلكوا ، وإن رأيت دون أخيك سترا فلا تكشفه .

وفى كتاب الإحياء كثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة المصورة

محمود أبو رية

### تعقيب على نسبة بيت

عقب الأستاذ محمد الجندى على الـكلمة « طرابلس وليست ليبيا » المنشورة بعدد الرسالة الغراء السالف بشأن نسبة بيت المتنبى الذى ورد بها ، وأن المراد بطرابلس المذكورة فيه إنما هى طرابلس الشـام الخ ، وكنا نود من الأستاذ الـكاتب أن يذكر لنا المصدر التاريخى فى تصحيح هذه النسبة حتى نطمئن إلى ما يقول . وإذا كان قد عثر على هذا النص فعليه أن يقوم بمقارنة بينه وبين ما ورد فى معجم البلدان ليخرج منها بمقدمات تنتج هذا الرد أو العدول عنه . فياقوت أورد هذه الأبيات وهو بصدد ذكر طرابلس الغرب . وذكر أنها مقولة فى المدوح المذكور المغربى ، لا أنها فى آل خلـكان الشامى . وكنت أحب للمدرس الفاضل — وهو بسبيل الرد على النصوص التاريخية — ألا يبنى تمايقه على مجرد الحدس والتخمين . وأخيرا تحياتى إليه

مختار محمد هواري

### تصويبات لغوية

١ — يقف بعضهما لبعضه بالمرصاد

. . هذا تصويب عبارة للأستاذ الـكبير أبى الفتوح عطية فى مقاله عن « إيران » بالعدد (٩٢٨) ، وقد أوردها هكذا : « ذلك أن روسيا وانجلترا اتفقتان لبعضها بالمرصاد » . . وأحب أن ألفت النظر إلى أن هذه غلطة شائعة تصدر كثيرا عن أقلام الـكاتبين ، فلا معنى لأن يقال : إن روسيا وانجلترا ـ مجتمعين تقفان لروسيا وحدها ، أو لانجلترا وحدها ، وإنما يقف بعضهما لبعض ) . .

٢ — حيثما تول وجهك تر الجمال

. . هكذا توجب قواعد اللغة بحذف الياء من ( تولى ) وحذف الألف من ( ترى ) لأنها فعلا الشرط وهما مجزومان بحذف حرف العله ، وبهذا يتضح أن تعبير الأستاذ أنيس الحورانى فى مقاله عن « الطبيعة » فى هذا العدد المذكور خطأ إذ قال « حيثما تولى وجهك ترى الجمال » وصوابه ما قدرأيت . .

٣ — وإنما الخالدون نحن يا غاية

. . هذا بيت من الشعر ورد فى قصيدة الأستاذ محمد الفيتورى بالعدد المذكور وقد سقطت منه ( يا ) النـداء ، ووزن البيت يقتضيها كما رأيت ؛ لأن القصيدة من بحر ( المنسرح ) المجزوء العروض والضرب فوزن البيت ( متفعلن مفعلا ) فى كل من الشطرين ، وإسقاط ( يا ) يكسره كما يفقه ذلك من له دراية بعلم العروض . .

محمد محمد الأبشيهى




# يوم المعجزات

للشاعر الألماني : هنريك هايني

بقلم الأستاذ عبد اللطيف حسين الأرناؤوط

... أطلت الأم من النافذة ، ومدت طرفها إلى الطبيعة الهادئة الساكنة وتمنت لنفسها الطمأنينة والسكينة . وكادت أن تتمتع بهما لولا ابنها الوحيد الذى أخذ يتقلب على سرير الحسرة والألم بعد ما فقد الأمل والرجاء من مليكة قلبه ومسرة روحه التى كانت هدفه فى هذه الحياة ...

إنه شاب فى مقتبل العمر ... دغدغ الحب بأنامله الناعمة أوتار قلبه لأول مرة ، شأن كل شاب عندما يفتح عينيه لحياة جديدة ... حياة الحب ... فيلمس أن قوته تنهار ويشعر أن عزيمته تهن أمام هذا الهيكل الجبار الذى لم يدع قلبا من الجنسين إلا توغل فيه واستقر فى إحدى زواياه هادئا ... مستكينا . فلا يشعر المصاب به إلا بعد ما يفارق حبيبه ... عندئذ يحس كأن كابوسا جثم فوقه فتلك عليه حواسه . .

ولم يطل مكوث الأم أمام النافذة حتى أحست أن ابنها الوحيد « ولهلم » قد استيقظ من سباته العميق ... وابتعد عنه ذلك الكابوس الذى استولى عليه سواد الليل ... ولم يفارقه بالرغم من المحاولات التى بذلتها لمحوه . .

وسارت إليه بخطى وئيدة واقتربت منه واتخذت كرسيا بجانب السرير وسألته بصوت ملؤه الحنان والرأفة بعد ما أوشك الدمع أن يطفر من عينيها الذابلتين :

أى بنى .. ألا يمكنك أن تنهض ؟ ها هو الصباح قد تغلب على ظلام الليل بجيوشه البيضاء . .

هاهو قد أخذ يلوح لنا بشعاعه الرقيق . لنا نحن التعيسات حيث نشارك الليل مخاضه ... وقلوبنا تقف حائرة بين أضلعنا . . لا ندرى ما يخبىء لنا الدهر . وما يضمره الغد

هاهى تباشيره تبدو على الأفق البعيد .. ألا يمكنك أن تخرج معى « ياولهلم » ألا تستطيع أن تشارك الطبيعة بهذا اليوم . . ؟ إنه يوم مفعم بالمسرات والمعجزات ... فهو عيد الاله العظيم ، عيد الجمال . عيد الحنان . عيد المعجزات والخوارق . .

لا يخفى عليك يا بنى أنه سيمر موكب الكهنة من الشارع القريب منا ... وستشاركه فرق الموسيقى ... وستصدح بموسيقاها العذبة وألحانها الندية حتى تحيي فى قلوب العذارى الطاهرات أملا وعزمة لاستقبال الحياة الباسمة ... ولتبعث فى نفوسهم رجاء للمضى فى سبيل العيش الهنىء . .

هؤلاء العذارى اللواتى حباهن الله بالطهر ، والبسهن رداء العفة ، سيمررن اليوم وعلى يد كل واحدة منهن سلة ملئت بالورد والزهر ... كى تنثره على الجماهير التى ستحتشد على جانبى الشارع إكراما لهذا اليوم . . وتبجيلا للعيد العظيم . .

حاول يابنى . . حاول أن تنهض . حاول أن تقف على قدميك ، حتى يبسم قلب أمك ويضحك فؤادها المكلوم . . فأنت قرة عينها الوحيد بعدما ترملت بعد أبيك . . أنت البلسم الشافى لجرح أمك العميق الذى لن يندمل من حزنها وألمها على أبيك . . فلا تدع الحسرة تستقر فى قلبك . هذه الحسرة التى جعلتك طريح الفراش ، حسرة الحب والهيام . .

فأجابها « ولهلم » بصوت تكاد الزفرات تخنقه : بالله عليك . . يا أماه دعينى . . دعينى وشأنى . . فليس فى مقدورى أن أنهض . . ولا أريد أن أسمع شيئا ، لأننى أكاد لا أفهم ولا أميز أى شىء . . كأننى يا أماه أرى النور ظلاما . . وأشعر السرور عذابا . . إذ أحس بنار تتأجج فى صميم قلبي . نار خفية لا أدرى ما كنهها . . ولا أعلم ما سببها إلا أننى أعتقد أن مصدرها موت حبيبتى جريتش . جرية . .

وكاد الصوت يخونه عندما لفظ اسمها ولكنه تمم مردفا : أنا اليوم يا أماه . لا أفكر إلا بها . . فبموتها قد أظلم عالم الحياة الهنيئة عالم الحب البهيج ، وأقفرت وديانه ، وتبددت أخيلته ،

وافتضحت أوهامه . فاستحال مقبرة موحشة لا حياة فيها . . وذلك بعد ما غادرتني حبيبتي إلى دنيا السعادة الهانئة ، وتركتني على فراش الألم والحسرة

وما إن سمعت أمه ذلك حتى تسرب إلى قلبها الخوف والهلع وغمرها الأسى . . فصاحت من أعماق فؤادها : ولهلم . . رحمة بقلب أمك ، ورأفة بحياتها . . أنت عزاؤها الوحيد . أنت هناؤها وسعادتها . رفقا بأمك . . انهض . . وتوكأ على ذراعي وجرب أن تخرج معي حاملا مسبحتك البراقة ومرافقا كتاب الصلاة . . انهض كي نذهب ونرتل معا . ونصلي أمام هيكل الله . . فهذا هو الموكب قد حان وقت خروجه، موكب العيد . عيد الاله العظيم . . الذي لا ريب أن يرحمك اليوم . . ويعطف عليك . . ويشفيك من مصابك الأليم . .

هيا انهض ياولهلم . . ها هي الموسيقى قد ارتفعت في الأجواء . وأخذت تشنف الآذان . . ها هو ذا الموكب يقترب من الشارع . .

وشعر ولهلم كأن قوة خفية توغلت بنفسه بعد ما أنصت لحديث أمه فتحامل على نفسه وجمع فلول قوته . . واستند إلى ذراع أمه . . وخرج برفقتها من البيت . بينما كانت الشمس تتهادى في صفحة السماء وهي تلقي على الطبيعة أشعتها الناعمة كأنها توقظ السكون وتبعث فيه الحياة من جديد .

كانت الأعلام المقدسة تتراءى من بعيد وهي تخفق وتترنح في الفضاء كأنها تحيي الجماهير المحتشدة المتحمسة لهذا اليوم العظيم . . فقد غادرت منازلها وخرجت إلى الشارع زرافات ووحدانا وأخذت ترتل الأناشيد بينما كانت الموسيقى تصدح مرافقة أصواتهم فتمتزج بها في الفضاء وتسير مع الأثير إلى أن تستقر أخيراً في آذان الجماهير فتبعث فيهم روحاً فياضة بالنضال والكفاح والأمل . وأبت أفواج العذارى الطاهرات إلا أن تشارك الموكب كعادتها لتنثر الورود والزهر على الناس وتوزع الابتسامات العذبة عليهم . .

انه يوم العيد . . يوم فريد في حياة الأمة . . بل في حياة ولهلم المسكين . وفي حياة هؤلاء العجزة والمرضى الذين ابتاع كل فرد منهم شمعة من كاهن ثم أوقدها وتأهب لغرسها في الحوض الرملي الواسع الذي أقيم في الساحة الكبرى تجاه هيكل الاله العظيم . .

كانت الأم تشق طريقها بين الجموع الزاخرة بعدما ابتاعت شمعة ناصعة البياض وقدمتها إلى وحيدها وقالت له :

خذ ياولهلم هذه الشمعة . . وأوقدها ثم اغرسها في الحوض الرملي تجاه الهيكل العظيم . . ثم صل هناك ، وابتهل إلى الله واجث أمامه فلا بد من أن يستجيب لك فيشفيك من سقمك . لابد يابني في هذا اليوم الأغر . . في هذا اليوم المقدس من أن تظهر المعجزة . . معجزة من معجزات الاله الرائعة . . فيريحك من عذابك وينقذك من مرضك . . وتناول ولهلم الشمعة من يد أمه شاكراً لها صنيعها وارشادها وانطلق بها صوب الهيكل . . فأوقدها وغرسها في الحوض الرملي الواسع كما أشارت عليه أمه . . وجثا على الروض المفروش . . وأخذ يبتهل إلى ربه ويناجيه بقلب محطم . . بينما كانت الدموع قد أخذت سبيلها إلى الانطلاق . الهي . . . لقد ماتت حبيبتي . . وغادرتني بعد ما سلبت مني السعادة والهناء . . فتركتني في دنيا مظلمة . .

إلهي . . . ماتت حبيبتي جريتش وخلفت في قلبي جرحاً عميقا يأبى أن يندمل . . فيا محك ياإلهي . . . اصنع المعجزة واشف قلبي الجريح . وخذني حيث هي الآن . . . إشفق رحمة بأمي المسكينة . . لا رحمة بنفسي يالله . . .

واستغرق في صلاته فترة . . . بينما كانت الأم من ورائه تتمتم: لا بد من المعجزة . . لا بد من أن تجد السعادة ياوحيدي . .

وقفل ولهلم وأمه إلى البيت ؛ وما ولج الباب حتى أسرع إلى سريره واستلقى فوقه ينشد السكون والراحة وينتظر المعجزة . . ولحقت به أمه ، ودنت منه ، وانحنت عليه ، فانتفض ولهلم في هذه اللحظة في سريره ومد ذراعيه إلى أمه ثم صاح في نشوة جذلى . وفرحة جنونية : لقد وقعت المعجزة يا أماه . . الآن أرى حبيبتي جريتش ! ها هي قد لفت ذراعها حول عنقي . . . إنها تناديني لأرافقها إلى فردوسها العلوي . . . الوداع يا أماه . . أنا الآن مرتاح مع حبيبتي جريتش : . لقد وقعت المعجزة . . فلا تحزني علي . . ولا تذرفي الدمع . .

ورفت أهدابه كجناح طير . . وأسبل عينيه . . وصعدت روحه إلى بارئها لتستقر في جنة السعادة والهناء مع حبيبته جريتش . . .

دمشق — عبد اللطيف محسن الأرناؤوط